تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٦

سورة التّوبة

مدنيّة، و هى مائة و تسع و عشرون ءاية كوفىّ، ثلاثون بصرىّ، عدّ البصرىّ «بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

و عن الصّادق- عليه السّلام- قال: الأنفال و براءة واحدة [١]

و عن علىّ- عليه السّلام- لم ينزل «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم» على رأس سورة براءة لأنّ «بسم اللّه» للأمان و الرّحمة، و نزلت براءة لرفع الأمان و للسّيف [٢]

، و قيل: إنّ السّورتين كانتا تدعيان القرينتين و تعدّان السّابعة من السّبع الطّوال.

[سورة التوبة (٩): الآيات ١ الى ٤]

بَراٰءَةٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَ أَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكٰافِرِينَ (٢) وَ أَذٰانٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّٰاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلاَّ الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَ لَمْ يُظٰاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)

«**بَراٰءَةٌ**» خبر مبتدإ محذوف، و «**مِنَ**» لابتداء الغاية، و المعنى هذه براءة واصلة «**مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ**»، و يجوز أن تكون [٣] براءة مبتدأ و إن كانت نكرة لتخصّصها بصفتها، و الخبر «**إِلَى الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ**» كما تقول [٤]: رجل من قريش فى الدّار، و المراد أنّ اللّه و رسوله قد برئا من العهد [٥] الّذى [٦] عاهدتم به المشركين و أنّ عهدهم

١-- هـ: واحد. [.....]

٢-- د، هـ: و السّيف.

٣-- ب، ج، د: يكون.

٤-- ب، ج: يقول.

٥-- ج:- العهد.

٦-- ج: الّذين.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٧

منبوذ إليهم. «**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**» هذا خطاب للمشركين، أمروا أن يسيحوا فى الأرض أربعة أشهر- و هى الأشهر الحرم- آمنين أين شاءوا [١] لا يتعرّض لهم، و ذلك لصيانة الأشهر [٢] الحرم من القتل و القتال فيها، و قيل:

إنّ براءة نزلت فى شوّال سنة تسع من الهجرة و الأشهر الأربعة: شوّال، و ذو القعدة، و ذو الحجّة، و المحرّم، و قيل: هى عشرون من ذى الحجّة و المحرّم و صفر و شهر ربيع الأوّل، و عشر من شهر ربيع الآخر، و كانت حرما لأنّهم أومنوا [٣] فيها و حرّم قتلهم و قتالهم، و هو الأصحّ. و أجمع المفسّرون على أنّ رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- حين نزلت «براءة» دفعها إلى أبى بكر [٤] ثمّ أخذها منه و دفعها إلى علىّ- عليه السّلام- و إن اختلفوا فى تفصيله، و قد شرحناه فى الكتاب الكبير،

و عن الباقر- عليه السّلام- قال: خطب علىّ- عليه السّلام- النّاس يوم النّحر و اخترط سيفه فقال: لا يطوفنّ بالبيت عريان و لا يحجّنّ البيت مشرك، و من كانت له مدّة فهو إلى مدّته، و من لم يكن له مدّة فمدّته أربعة أشهر، و قرأ عليهم سورة براءة، و قيل: إنّه قرأ ثلاث عشرة [٥] آية من أوّل براءة، و قيل: ثلاثين أو أربعين آية.

«**وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ**» أي لا تفوتونه و إن أمهلكم، «**وَ أَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰافِرِينَ**» أي مذلّهم فى الدّنيا بالقتل و فى الآخرة بالعذاب. «**وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ**» الوجه فى رفعه ما ذكرناه فى «**بَرٰاءَةٌ**» بعينه، ثمّ الجملة معطوفة على مثلها، و هو بمعنى الإيذان كما أنّ الأمان و العطاء بمعنى الإيمان و الإعطاء، و الجملة الأولى إخبار بثبوت البراءة، و الجملة الثّانية إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من اللّه و رسوله إلى المعاهدين و النّاكثين لجميع النّاس من عاهد منهم و من لم يعاهد، «**يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**»: يوم عرفة، و قيل: يوم النّحر، لأنّ فيه تمام الحجّ و معظم أفعاله [٦].

و روى أنّ عليّا- عليه السّلام- أخذ رجل بلجام دابّته فقال: ما الحجّ

١- هـ: لا.

٢- د: أشهر.

٣- هـ: أمنوا.

٤- د: بن ابى قحافة.

٥- د، هـ: عشر.

٦- ب، ج: أحواله.

الأكبر؟ فقال: يومك هذا، خلّ [١] عن دابّتى.

«**أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ**» حذفت الباء [٢] تخفيفا، و قرئ فى الشّواذّ: «إنّ اللّه [٣]» بالكسر، لأنّ الأذان فى معنى القول، «**وَ رَسُولُهُ**» عطف على الضّمير فى «**بَرِيءٌ**» أو على محلّ «**أَنَّ**» المكسورة و اسمها، و قرئ بالنّصب عطفا على اسم إنّ، أو لأنّ الواو بمعنى مع. «**فَإِنْ تُبْتُمْ**» من الكفر و الغدر «**فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**» من الإقامة عليهما، «**وَ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ**» عن الإيمان «**فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ**»: غير سابقين اللّه و لا فائتين بأسه و عذابه، «**إِلاَّ الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**» استثناء من «**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**» لأنّ الاستثناء بمعنى الاستدراك، و المعنى: و لكنّ الّذين لم ينكثوا و «لم ينقصوا»

[٤] من شرط العهد «شَيْئاً وَ لَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً» من أعدائكم «فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى» انقضاء «مُدَّتِهِمْ» الّتى وقع العهد إليها و لا تجعلوا الوفىّ كالغادر.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٥ الى ٦]

فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ (٦)

أي «إذا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ» الّتى أبيح فيها للنّاكثين أن يسيحوا فى الأرض «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ»: فضعوا السّيف فيهم حيث كانوا و أين وجدوا فى حلّ أو [٥] حرم، «وَ خُذُوهُمْ» أي ايسروهم [٦]، و الأخيذ: الأسير، «وَ احْصُرُوهُمْ» أي قيّدوهم و امنعوهم من التّصرّف فى البلاد، و قيل: حولوا بينهم و بين المسجد الحرام، «وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ» أي كلّ ممرّ و طريق ترصدونهم به، و انتصب [٧] على الظّرف كقوله: «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ» [٨]، «فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ» أي دعوهم يتصرّفون فى البلاد أو [٩] فكّو [١٠] عنهم و لا تتعرّضوا

١- د: فخلّ.

٢- ب، ج، هـ: الياء، و ما فى المتن موافق للكشاف

٣- ج، هـ: برىء. [.....]

٤- ب، ج: لم ينقضوا.

٥- ب و ج و د: و.

٦- د: اسروهم.

٧- هـ (خ ل) و ب: و النصب.

٨- ١٦/٧.

(٩)- ب، ج: و، ب (خ ل): او.

(١٠)- هـ: فكفّو.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٣٩

لهم أو دعوهم يحجّوا و يدخلوا المسجد الحرام، «إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١]»: ... يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ من كفرهم و غدرهم. «أَحَدٌ» مرفوع بفعل الشّرط و هو مضمر يفسّره الظّاهر، تقديره:

و إن استجارك أحد استجارك، و المعنى: و [٢] إن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك و بينه فاستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من القرآن و الدّين فأمّنه حتّى يسمع كلام اللّه و يتدبّره، فإنّ معظم الأدلّة فيه، «ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ» بعد ذلك يعنى داره الّتى يأمن فيها إن [٣] لم يسلم، ثمّ قاتله إن شئت من غير غدر و لا خيانة، و هذا الحكم ثابت فى كلّ وقت، «ذلِكَ» أي ذلك الأمر بالإجارة «ب» سبب «أنّهم قَوْمٌ» جهلة «لا يَعْلَمُونَ» الإيمان فأمّنهم حتّى

يسمعوا و يعلموا.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٧ الى ٨]

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَ لا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْواهِهِمْ وَ تَأْبى قُلُوبُهُمْ وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ (٨)

«كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ» صحيح و محال أن يثبت لهم عهد مع إضمارهم الغدر و النّكث، فلا تطمعوا فى ذلك، و لكنّ **«الَّذِينَ عاهَدْتُمْ»** منهم **«عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ»** و لم يظهر منهم نكث كبنى كنانة [٤] و بنى ضمرة [٥]، فتربّصوا أمرهم و لا تقاتلوهم، **«فَمَا اسْتَقامُوا لَكُمْ»** على العهد **«فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ»** على مثله. **«كَيْفَ»** تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، و حذف الفعل لكونه معلوما، أي **«كَيْفَ»** يكون لهم عهد و حالهم أنّهم **«إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ»** و يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الأيمان و المواثيق **«لا يَرْقُبُوا**

١-- د، هـ- رحيم.

٢-- ب، ج:- و.

٣-- د:- إن.

٤-- و كنانة: قبيلة من مضر، و هو كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. و بنو كنانة- أيضا- من تغلب بن وائل، و هم بنو عكبّ، يقال لهم:

قريش تغلب (راجع الصّحاح).

٥-- فى الصّحاح: و بنو ضمرة من كنانة: رهط عمرو بن أميّة الضّمرىّ. ب، ج: ضميرة.

فِيكُمْ إِلاًّ وَ لا ذِمَّةً» أي لا يحفظوا فيكم قرابة و لا عهدا، قال حسّان [١]:

لعمرك إنّ إلك من قريش كإلّ السّقب من رأل النّعام [٢]

و قيل: إلاّ: حلفا، و قيل: إلاّ: إلها، «يُرْضُونَكُمْ»

كلام مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الباطن الظّاهر. و إباء القلوب: مخالفة ما فيها من الأضغان لما يجرونه على ألسنتهم من الكلام الجميل. «وَ أَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ»

: متمرّدون فى الكفر و الشّرك، لا مروءة تردعهم كما توجد [٣] فى بعض الكفّار من التّعفّف عمّا يثلم العرض و التّفادى

عن النّكث.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٩ الى ١٣]

اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لاٰ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَ لاٰ ذِمَّةً وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَ لاٰ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)

استبدلوا «**بِآيَاتِ اللهِ**» أي [٤] بالقرآن و الإسلام «**ثَمَناً قَلِيلاً**» و هو اتّباع الأهواء و الشّهوات «**فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ**»: فعدلوا عنه و صرفوا غيرهم. و «**الْمُعْتَدُونَ**»: المجاوزون الغاية فى الظّلم و الكفر. «**فَإِنْ تَابُوا**» عن [٥] الكفر و نقض العهد فهم «إخوانكم»، حذف

١-- حسّان بن ثابت: خزرجىّ أبا و أمّا، ولد بالمدينة حوالى عام ٥٦٣ م و كان أشعر أهل المدينة فى زمانه ...

و كانت خدمات حسّان للنبىّ- ص- لا تقدّر، فقد تولّى الرّدّ على هجاء الكفّار من الشّعراء ... و يقال:

إنّ حسّان توفّى و هو فى العشرين بعد المائة من عمره و حسّان أوّل من نظم الشّعر الدّينىّ فى الإسلام و تكثر فى قصائده الآيات القرآنيّة ... و القيمة الكبرى لشعره هو أنّه مصدر من مصادر التّاريخ الإسلامىّ (دائرة المعارف الإسلاميّة ج ٧ ص ٣٧٦ ط مصر).

٢-- راجع ديوان حسّان، صحيفة ٩٠، ط لندن، عام ١٩١٠. و قد طبع هذا الدّيوان مرارا أحسنها ما أشير إليه.

و الإلّ كما فى المتن: القرابة. و السّقب: ولد النّاقة، أو ساعة يولد، أو خاصّ بالذّكر. و الرّأل: ولد النّعام (راجع القاموس) و المراد أنّ قرابتك من قريش كقرابة ولد النّاقة من ولد النّعام يعنى: لست منهم فى نسب. [.....]

٣-- كما فى نسخة هـ و سائر النسخ: يوجد.

٤-- هـ: - بايات اللّه أي.

٥-- د: من.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٤١

المبتدأ، «**وَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ**»: و نبيّنها، و هذا اعتراض، فكأنّه قيل: و من تأمّل تفصيلها فهو العالم [١]. «**وَ إِنْ نَكَثُوا**» أي نقضوا عهودهم «بعد» أن عقدوها «**وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ**» و عابوه «**فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ**» أي فقاتلوهم، وضع الظّاهر موضع المضمر إشعارا بأنّهم إذا نكثوا فى حال الشّرك [٢] تمرّدا و طرحا لعادات الكرام الأوفياء من العرب ثمّ آمنوا «**وَ أَقَامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ**» و صاروا إخوانا للمسلمين «**فِي الدِّينِ**» ثمّ رجعوا فارتدّوا عن الإسلام و نكثوا ما بايعوا عليه من الأيمان و طعنوا فى دين اللّه فهم رؤساء الكفر و الضّلالة و المتقدّمون فيه، و عن حذيفة [٣] لم يأت أهل هذه الآية بعد،

و قرأ عليّ- عليه السّلام- هذه الآية يوم الجمل ثمّ قال: أما و اللّه لقد عهد إليّ رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و قال لي:

يا عليّ لتقاتلنّ الفئة النّاكثة و الفئة الباغية و الفئة المارقة، «إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمٰانَ لَهُمْ» أي لا عهود لهم يعني لا يحفظونها ، و قرئ بكسر الهمزة أي فلا يطعون الأمان بعد النّكث و الرّدّة، أو لا إسلام لهم و لا إيمان على الحقيقة، و لا اعتبار بما أظهروه من الإيمان، «لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» يتعلّق ب‍ «قاتلوا» أي ليكن غرضكم [٤] في مقاتلتهم أن ينتهوا عمّاهم عليه و هذا من غاية كرمه- سبحانه- و فضله. «أَ لاٰ تُقٰاتِلُونَ» دخلت الهمزة للتّقرير، و معناه الحضّ على المقاتلة، «نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ» الّتي عقدوها، «وَ هَمُّوا بِإِخْرٰاجِ الرَّسُولِ» من مكّة حين تشاوروا في أمره حتّى أذن اللّه له في الهجرة فخرج بنفسه، «وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ» بالمقاتلة و البادئ أظلم، فما يمنعكم أن تقاتلوهم بمثله؟! «أَ تَخْشَوْنَهُمْ» تقريع [٥] بالخشية منهم و توبيخ

١-- ج: القائم.

٢-- ج: و.

٣-- هو حذيفة بن حسل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة (و جروة هو اليمان) من أركان أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، نقل صاحب السّفينة عن أسد الغابة أنّه كان صاحب سرّ رسول اللّه- ص- بالمنافقين لم يعلمهم أحد إلاّ حذيفة أعلمه بهم رسول اللّه (ص). سكن الكوفة و مات بالمدائن بعد خلافة (عليّ) أمير المؤمنين- ع- بأربعين يوما سنة ستّ و ثلاثين، كان له ابنان: صفوان و سعيد قتلا بصفّين بين يدى أمير المؤمنين- ع (سفينة البحارج ١ ص ٢٣٧).

٤-- هـ: غرضهم.

٥-- ب، ج: تقرير.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ۴٢

عليها «فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ» فقاتلوا أعدائه «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» فإنّ المؤمن لا يخشى إلاّ اللّه [١].

[سورة التوبة (٩): الآيات ١٤ الى ١٦]

قٰاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللّٰهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمّٰا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جٰاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لاٰ رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ (١٦)

وبّخهم بترك القتال، ثمّ أكّد ذلك بالأمر بالقتال فقال: «قٰاتِلُوهُمْ»، ثمّ وعدهم أنّه يعذّبهم بأيديهم قتلا و يخزيهم أسرا و ينصرهم «عَلَيْهِمْ» و يشفى «صُدُورَ» طائفة من المؤمنين و هم خزاعة [٢]

و عن ابن عبّاس [٣] هم بطون من اليمن قدموا مكّة و أسلموا فلقوا منهم أذى فقال لهم [٤] رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله-: أبشروا فإنّ الفرج قريب

، «وَ يُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ» لما لقوا منهم من المكروه، و قد أنجز اللّه هذه المواعيد كلّها لهم [٥] فكان ذلك دليلا على

صحّة نبوّة نبيّه- عليه السّلام- «وَ يَتُوبُ اللهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ» استيناف كلام، و فيه إخبار بأنّ بعض أهل مكّة سيتوب عن كفره، و قد كان ذلك- أيضا- فقد أسلم كثير منهم، «وَ اللهُ عَلِيمٌ»: يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان، «حَكِيمٌ»: لا يفعل [٦] إلاّ ما فيه الحكمة.

«أَمْ» منقطعة و فى الهمزة معنى التّوبيخ، يعنى أنّكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتّى

١- هـ: ربّه.

٢- فى الصّحاح: «و خزاعة: حىّ من الأزد، سمّوا ذلك، لأنّ الأزد لمّا خرجت من مكّة لتتفرّق فى البلاد، تخلّفت عنهم خزاعة و أقامت بها. خزع فلان عن أصحابه، أي تخلّف».

٣- ابن عبّاس (٣ ق هـ- ٦٨ هـ): عبد اللّه بن عبّاس بن عبد المطّلب القرشىّ الهاشمىّ، حبر الأمّة، الصّحابىّ الجليل. ولد بمكّة و نشأ فى بدء عصر النّبوّة، فلازم رسول اللّه (ص) و روى عنه الأحاديث الصّحيحة، و كفّ بصره فى آخر عمره، فسكن الطّائف و توفّى بها. له فى الصّحيحين/ ١٦٦٠ حديثا (قاموس الأعلام للزّركلىّ ج ٢ ص ٥٦٢ طبع مصر ١٩٢٧).

٤- د:- لهم.

٥- ب، ج:- لهم، و ما فى المتن موافق للكشّاف أيضا.

٦- هـ: يعلم، (خ ل): يفعل. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٤٣

يميّز المخلصون منكم و هم [١] المجاهدون فى سبيل اللّه لوجه اللّه، «وَ لَمْ يَتَّخِذُوا ... وَلِيجَةً» أي بطانة و أولياء يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم. وَ «لَمّا» معناها [٢] التّوقّع و دلّت على أنّ تميّز [٣] ذلك و إيضاحه متوقّع، و قوله: «وَ لَمْ يَتَّخِذُوا» عطف على «جٰاهَدُوا» فهو داخل- أيضا- فى الصّلة فكأنّه [٤] قيل [٥]: «و لمّا يعلم اللّه المجاهدين منكم و المخلصين غير المتّخذين وليجة من دون اللّه»، و الوليجة: فعيلة من ولج كالدّخيلة من دخل، و المراد بنفي العلم نفى المعلوم كما يقال: ما علم اللّه ما قيل فى فلان أي ما وجد ذلك منه.

[سورة التوبة (٩): الآيات ١٧ الى ١٨]

مٰا كٰانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسٰاجِدَ اللهِ شٰاهِدِينَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ وَ فِي النّٰارِ هُمْ خٰالِدُونَ (١٧) إِنَّمٰا يَعْمُرُ مَسٰاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقٰامَ الصَّلاٰةَ وَ آتَى الزَّكٰاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ فَعَسىٰ أُولٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)

«ما» صحّ «لِلْمُشْرِكِينَ» و ما استقام لهم «أَنْ يَعْمُرُوا مَسٰاجِدَ اللهِ» يعنى عمارة المسجد الحرام، و إنّما جمع لأنّ كلّ موضع منه مسجد، أو لأنّه قبلة المساجد كلّها فعامره كعامر جميع المساجد، أو أريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها و مقدّمها، و قرئ «مسجد اللّه»، «شٰاهِدِينَ» حال من الواو فى «يَعْمُرُوا» و معنى شهادتهم «عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ»: ظهور كفرهم، و أنّهم نصبوا أصنامهم حول البيت و طافوا حول البيت عراة و كلّما طافوا شوطا سجدوا لها، و قيل: هو قولهم:

لبّيك لا شريك لك. إلاّ شريك هو لك. تملكه و ما ملك [٦].

١- ب (خ ل): المهاجرون.

٢- هـ: معناه.

٣- ب، ج، د: تمييز.

٤- ب، ج، د: و كانه.

٥- هـ: قال، (خ ل) قيل.

٦- هـ: لك، (خ ل): ملك. و «لبّيك» مفعول مطلق حذف عامله وجوبا و أصله- كما فى شرح الكافية للرّضىّ الاسترابادى فى آخر بحث المفعول المطلق- ألبّ لك إلبابين فحذف الفعل و هكذا حرف الجرّ و أضيف المصدر بعد ردّه إلى المجرّد إلى الضّمير المجرور، و يجوز أن يكون من «لبّ بالمكان» بمعنى ألبّ و حينئذ لا يكون محذوف الزّوائد و كيف كان فالتّثنية للتّكرير، فمعناه كما فى القاموس: أنا مقيم على طاعتك إلبابا بعد إلباب و إجابة بعد إجابة.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٤٤

و روى أنّ المهاجرين و الأنصار عيّروا [١] أسارى بدر، و [٢] وبّخ علىّ العبّاس بقتال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و قطيعة الرّحم، فقال العبّاس: تذكرون مساوينا و تكتمون محاسننا؟ فقالوا: أ و لكم محاسن؟ قالوا: نعم، إنّا لنعمر المسجد [٣] الحرام و نحجب الكعبة و نسقى الحجيج و نفكّ العاني [٤]، فنزلت «أُولٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰالُهُمْ» الّتى هى العمارة و السّقاية و الحجابة و فكّ العناة، «إِنَّمٰا يَعْمُرُ» أي إنّما يستقيم عمارة هؤلاء، و العمارة تتناول [٥] بناها و رمّ ما استرمّ منها، و كنسها و تنظيفها، و تنويرها بالمصابيح و زيارتها للعبادة و الذّكر- و من الذّكر درس العلم بل هو أفضله و أجلّه- و صيانتها من [٦] فضول الكلام،

و فى الحديث: «يأتى فى آخر الزّمان ناس [٧] من أمّتى يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا، ذكرهم الدّنيا و حبّ الدّنيا، لا تجالسوهم فليس للّه بهم حاجة»

، «وَ لَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّٰهَ» يعنى الخشية و التّقوى فى أبواب الدّين و أن لا يختار على رضاء اللّه رضاء غيره.

[سورة التوبة (٩): الآيات ١٩ الى ٢٢]

أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لاٰ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوٰانٍ وَ جَنّٰاتٍ لَهُمْ فِيهٰا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)

التّقدير: «أَ جَعَلْتُمْ» أهل «سقاية الحاجّ و عمارة الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ» و يعضده قراءة من قرأ: سقاة الحاجّ و عمرة المسجد الحرام، و هو إنكار تشبيه المشركين بالمسلمين و تشبيه أعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة و أن يسوّى بينهم،

١-- عيّروا: نسبوا إلى العار (راجع الصّحاح و غيره).

٢-- د:- و.

٣-- ج: المساجد، (خ ل): المسجد.

٤-- عنوت فيهم عنوّا و عناء: صرت أسيرا كعنيت كرضيت و خضعت ... و العاني: الأسير (راجع القاموس).

٥-- ب و ج: يتناول.

٦-- ب، ج، د: عن، و ما فى المتن- مضافا إلى نسخة هـ- موافق للكشّاف أيضا.

٧-- ب، ج: أناس.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٤٥

و جعلت [١] تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر، أي هم «**أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ**» من غيرهم من المؤمنين الّذين لم يفعلوا هذه الأشياء، «**وَ أُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ**»: المختصّون بالفوز، و نكّر المبشّر به من الرّحمة و الرّضوان و النّعيم المقيم لوقوع ذلك وراء صفة الواصف و [٢] تعريف المعرّف.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٢٣ الى ٢٤]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَ اللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (٢٤)

لمّا أمر المؤمنون بالهجرة، و [٣] أرادوا أن يهاجروا فمنهم من تعلّقت به زوجته و منهم من تعلّق به أبواه و أولاده فكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لأجلهم فبيّن- سبحانه- أنّ أمر الدّين مقدّم على النّسب و إذا وجب قطع قرابة الوالدين و الولد فالأجنبيّ أولى، «**إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ**» أي اختاروه «**عَلَى الإِيمانِ**»، و فى الحديث: «لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتّى يحبّ فى اللّه و يبغض فى اللّه»، و قرئ: «**عَشِيرَتُكُمْ** [٤]» على الواحد، «**فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ**» وعيد، عن الحسن: بعقوبة عاجلة أو آجلة، و هذه آية شديدة كلّف المؤمن فيها أن يتجرّد من الآباء و الأبناء و العشائر و جميع حظوظ الدّنيا لأجل الدّين. اللّهمّ وفّقنا لما يوافق رضاك حتّى نحبّ فيك الأبعدين و نبغض فيك الأقربين.

ق:

١-- د: جعل. [.....]

٢-- د: فوق.

٣-- ب، ج- و.

٤-- ب، ج: عشرتكم، و فى الكشاف: و قرئ عشيرتكم و عشيراتكم، و قرأ الحسن: و عشائركم.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٤٦

[سورة التوبة (٩): الآيات ٢٥ الى ٢٧]

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)

«مواطن» الحرب: مقاماتها و مواقفها،

و «حنين» واد بين مكّة و الطّائف، كانت فيه الوقعة بين المسلمين- و هم اثنا عشر ألفا منهم عشرة آلاف حضروا فتح مكّة و قد انضمّ إليها من الطّلقاء [١] ألفان- و بين هوازن [٢] و ثقيف [٣]- و هم أربعة آلاف فى من انضوى إليهم [٤] من أمداد [٥] العرب- فلمّا التقوا قال رجل من المسلمين: لن نغلب اليوم من قلّة فساءت مقالته رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و قيل: إنّ قائلها أبو بكر و ذلك قوله:

«أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ» فاقتتلوا قتالا شديدا و أدركت المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة فانهزموا [٦] حتّى بلغ فلّهم [٧] مكّة و بقي رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- فى مركزه لا يتحلحل [٨] و بقي علىّ- عليه السّلام- و معه الرّاية يقاتلهم و العبّاس بن عبد المطّلب آخذ بلجام بغلة رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- عن يمينه و أبو سفيان بن الحارث [٩] بن

١-- الطّلقاء بضمّ الطّاء و فتح اللاّم و المدّ: جمع طليق و هو- كما فى مجمع البحرين-: الأسير إذا خلّى سبيله، و المراد بهم قريش حيث قال لهم رسول اللّه- ص- بعد فتح مكّة فى ضمن خطبة ألقاها إليهم: ألا لبئس جيران النّبىّ كنتم لقد كذّبتم و طردتم و أخرجتم و آذيتم، ثمّ ما رضيتم حتّى جئتمونى فى بلادي تقاتلونى، اذهبوا فأنتم الطّلقاء (راجع بحار الأنوار، باب فتح مكّة، ج ٢١ ص ١٠٦ ط الحيدرىّ و سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣١- ٣٢ و غيرهما).

٢-- هوازن: قبيلة من قيس، و هو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان (الصّحاح).

٣-- أيضا فى الصّحاح: و ثقيف: أبو قبيلة من هوازن، و اسمه قسىّ، و النّسب إليه ثقفىّ.

٤-- انضوى إليهم: مال إليهم و انضمّ (راجع مجمع البحرين).

٥-- لعلّه بفتح الهمزة: جمع مدد بفتحتين بمعنى الجيش و العون (راجع المصباح و القاموس) و يجوز أن يكون بكسر الهمزة بمعنى الإعانة.

٦-- هـ: و انهزموا.

٧-- ج: كلهم، ب (خ ل): كلّهم، و فلّهم: انهزامهم (راجع القاموس).

٨-- د: لا يتخلخل، هـ: لا يتجلجل، و تحلحل عن مكانه: زال (راجع القاموس).

(٩)- ب و ج: الحرث.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٤٧

عبد المطّلب عن يساره فى تسعة من بنى هاشم و عاشرهم أيمن بن أمّ أيمن، و قتل يومئذ، و قال- عليه السّلام- للعبّاس- و كان صيّتا- صح بالنّاس، فنادى يا معشر المهاجرين و الأنصار يا أهل بيعة الشّجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرّون؟ هذا رسول اللّه- ص- فكرّوا و هم يقولون: «لبّيك، و لبّيك» و نزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق، فنظر رسول اللّه إلى قتال المسلمين فقال: الآن حمى الوطيس [١]،

أنا النّبىّ لا كذب ، أنا ابن عبد المطّلب

، و نزل النّصر من عند اللّه و انهزمت هوازن.

قوله: «بِمٰا رَحُبَتْ» ما مصدريّة و الباء بمعنى مع، أي مع [٢] رحبها، و الجارّ و المجرور فى موضع الحال [٣]، و المعنى: لا يجدون موضعا تستصلحونه لهربكم إليه لفرط رعبكم، فكأنّها ضاقت عليكم، «ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ»: ثمّ انهزمتم. «ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ»: رحمته الّتى سكنوا بها، «عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» الّذين ثبتوا معه، «وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالقتل و الأسر و سبى النّساء و الذّراريّ و سلب الأموال، «ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ» أي يسلم من بعد ذلك ناس منهم، و قيل:

إنّه سبى يومئذ ستّة آلاف نفس، و أخذ من الإبل و البقر ما لا يحصى.

[سورة التوبة (٩): آية ٢٨]

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاٰ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ بَعْدَ عٰامِهِمْ هٰذٰا وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شٰاءَ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨)

«النّجس» [٤] مصدر، و معناه ذو نجس لأنّ معهم الشّرك الّذى هو [٥] بمنزلة النّجس، أو جعلوا كأنّهم النّجاسة بعينها مبالغة فى وصفهم بها. و عن ابن عبّاس: أعيانهم نجسة كالكلاب و الخنازير، و عن الحسن: من صافح مشركا توضّأ، ***و عن الصّادقين- عليهما السّلام-:*** من صافح الكافر و يده رطبة غسل يده [٦]، و إلّا مسحها بالحائط [٧] ، «فَلاٰ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ

١- الوطيس: التّنور، و يقال: حمى الوطيس: إذا اشتدّ الحرب (الصّحاح).

٢- ب، ج:- مع. [.....]

٣- هـ: حال.

٤- نجس الشّيء ينجس نجسا، فهو نجس و نجس و نجس و نجس (راجع الصّحاح و القاموس).

٥- هـ:- هو.

٦- ب، ج: يديه.

٧- ب (خ ل): بالتّراب.

تفسیر جوامع الجامع، ج ۲، ص ۴۸

الْحَرٰامَ»: فلا يحجّوا و لا يعتمروا- كما كانوا يفعلون فى الجاهليّة- «**بَعْدَ**» حجّ «**عٰامِهِمْ هٰذٰا**» و هو عام تسع من الهجرة. «**وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً**» أي فقرا بسبب منع المشركين من الحجّ و ما كان لكم فى قدومهم عليكم من الأرفاق [۱] و المكاسب «**فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ**»: من عطائه [۲] و تفضّله [۳] على وجه آخر، فأسلم أهل جدّة [٤] و صنعاء [٥] و جرش [٦] و تبالة [۷] فحملوا الطّعام إلى مكّة فكان ذلك [۸] أعود عليهم، و أرسل السّماء عليهم مدرارا أكثر بها خيرهم.

[سورة التوبة (۹): آية ۲۹]

قٰاتِلُوا الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لاٰ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لاٰ يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ لاٰ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ (۲۹)

عن ابن عبّاس: ألقى الشّيطان فى قلوبهم الخوف و قال: من أين تأكلون؟

فأمرهم اللّه- تعالى- بقتال أهل الكتاب، و أغناهم بالجزية و بفتح البلاد و الغنائم «**مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ**» بيان لـ «الّذين» مع ما [۹] فى حيّزه، نفى عن اليهود و النّصارى الإيمان باللّه، لأنّهم أضافوا [۱۰] إليه ما لا [۱۱] يليق به، و [۱۲] نفى عنهم الإيمان «**بِالْيَوْمِ الْآخِرِ**» لأنّهم فى ذلك على خلاف ما ينبغى [۱۳]، و نفى عنهم تحريم ما حرّم اللّه و رسوله لأنّهم لا يحرّمون [۱٤] ما

۱- هو بكسر الهمزة بمعنى النّفع و يجوز أن يكون بفتحها جمع «رفق» بمعنى النّفع.

۲- ب، ج: و عطائه.

۳- هـ- و تفضله.

٤- جدّة: بلد على السّاحل (الصّحاح).

٥- و فى الصّحاح: و صنعاء ممدود: قصبة اليمن و النّسبة إليها صنعانىّ، على غير قياس.

٦- أيضا فى الصّحاح: جرش: موضع باليمن. و منه أديم جرشىّ، و ناقة جرشيّة.

۷- تبالة: بلد باليمن خصبة (راجع القاموس).

۸- ج:- ذلك.

(۹)- هـ- ما. [.....]

(۱۰)- هـ- أضافوا.

(۱۱)- هـ- لا.

(۱۲)- ج:- و.

(۱۳)- هـ- و نفى عنهم الإيمان ... إلى هنا.

(۱٤)- هـ اما يحرمون.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٤٩

حرّم فى الكتاب و السّنة، و سمّيت الجزية جزية لأنّها قطعة ممّا على أهل الذّمّة أن يجزوه أي يقضوه، «عَنْ يَدٍ»: إمّا أن يراد يد المعطى، أو يد الآخذ، فمعناه على الأوّل: «حتّى يعطو» ها عن يد مؤاتية [١] غير ممتنعة، كما يقال: أعطى بيده: إذا أصحب [٢] و انقاد، أو حتّى يعطوها عن يد إلى يد نقدا غير نسيئة و لا مبعوثا على يد أحد، و معناه على إرادة يد الآخذ: حتّى يعطوها عن يد قاهرة [٣] مستولية أو عن إنعام عليهم [٤]، «وَ هُمْ صاغِرُونَ» أي تؤخذ [٥] منهم [٦] على الصّغار و الذّلّ، و هو أن يأتى بها بنفسه ما شيا غير راكب، و يسلّمها و هو قائم و الآخذ جالس، و أن يؤخذ بتلبيبه [٧] و يقال له: أدّها.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٣٠ الى ٣٣]

وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَ قالَتِ النَّصارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)

«عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ» مبتدأ و خبر، و هو اسم أعجمىّ [٨] و لعجمته و تعريفه امتنع من الصّرف، و من نوّنه جعله عربيّا، و إنّما قال ذلك جماعة من اليهود و لم يقله كلّهم، «ذلِكَ قَوْلُهُمْ [٩] بِأَفْواهِهِمْ» معناه: أنّهم اخترعوه بأفواههم و [١٠] لم يأتهم به كتاب و مالهم

١- آتيته على الأمر بمعنى وافقته (المصباح المنير).

٢- أصحب: انقاد بعد صعوبة (راجع القاموس).

٣- هـ: عليهم.

٤- و فى الكشّاف: لأنّ قبول الجزية منهم و ترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم.

٥- الف، ب، ج، د: يؤخذ، و ما فى المتن موافق للكشّاف أيضا.

٦- هـ: الجزية.

٧- و لبّبت الرّجل تلبيبا: إذا جمعت ثيابه عند صدره و نحوه فى الخصومة، ثمّ جررته (الصّحاح). هـ: بتلبية.

٨- هـ: عجمىّ.

(٩)- هـ:- قولهم. [.....]

(١٠)- ب و ج و د:- و.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٥٠

به حجّة «يُضاهِؤُنَ [١] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا» أي يضاهى [٢] قولهم قولهم [٣]، فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه، و المعنى: أنّ الّذين كانوا فى عهد رسول اللّه- ص- من اليهود و النّصارى يضاهى قولهم قول قدمائهم، يريد أنّه

كفر [٤] قديم فيهم، أو يضاهى قولهم قول المشركين: «إنّ الملائكة بنات اللّه»، و قرئ «**يُضٰاهِؤُنَ**» بالهمزة [٥] من قولهم: امرأة ضهيا على فعيل، و هى الّتى ضاهأت الرّجال فى أنّها لا تحيض. «**قٰاتَلَهُمُ اللّٰهُ**» أي لعنهم «**أَنّٰى يُؤْفَكُونَ**»: كيف يصرفون عن الحقّ، «**اِتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً** [٦]» بأن أطاعوهم فى تحليل ما حرّم اللّه و تحريم ما حلّله [٧] كما يطاع الأرباب فى أوامرهم، «**وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ**» أهّلوه للعبادة حين جعلوه ابنا للّه، «**وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا إِلٰهاً وٰاحِداً**» أمرتهم [٨] بذلك أدلّة العقل و النّصوص فى التّورية و الإنجيل، «**سُبْحٰانَهُ**» تنزيه له عن الإشراك و استبعاد له.

«**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ**» مثّل - سبحانه - حالهم فى طلبهم إبطال نبوّة محمّد - صلّى اللّه عليه و آله - بتكذيبه بحال [٩] من يريد أن ينفخ فى نور عظيم يريد اللّه أن يبلّغه الغاية القصوى من الإضاءة و الإنارة ليطفئه بنفخه [١٠]. «**لِيُظْهِرَهُ**» أي ليظهر الرّسول [١١] على أهل الأديان كلّهم، أو [١٢] ليظهر دين الحقّ على كلّ دين. و قد أجرى «أبى» مجرى لم يرد و لذلك قابل «**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا**» بقوله: «**وَ يَأْبَى اللّٰهُ**» فكأنّه قال: «و لا يريد اللّه إلاّ أن يتمّ نوره».

۱-- ب، هـ: يضاهون.

۲-- المضاهأة و المضاهاة: المشاكلة، يقال: ضاهأت و ضاهيت، يهمز و لا يهمز (الصّحاح).

۳-- ب، ج: - قولهم.

٤-- هـ: و.

٥-- الف: بالهمز.

٦-- د: من دون اللّه.

۷-- ب، ج، د: اللّه.

۸-- ب، ج: أمرهم.

(٩)- ب: محال.

(١٠)- ب، ج، د: بنفخة.

(١١)- ب، ج، د: رسوله. و ما فى المتن موافق للكشّاف أيضا.

(١٢)- ب، ج: اى.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ٥١

[سورة التوبة (٩): الآيات ٣٤ الى ٣٥]

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبٰارِ وَ الرُّهْبٰانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ النّٰاسِ بِالْبٰاطِلِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)

أكل المال بالباطل: عبارة عن أخذه و تناوله من الجهة الّتى يحرم منها أخذه، و المعنى: أنّهم كانوا يأخذون الرّشا فى الأحكام و فى تخفيف الشّرائع عن عوامّهم.

«وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ» يحتمل أن يكون إشارة إلى الكثير من الأحبار و الرّهبان، و يحتمل أن يكون المراد به المسلمين الكانزين [١] غير المنفقين [٢]، قرن بينهم و بين المرتشين من اليهود و النّصارى، و عنى بترك الإنفاق فى سبيل اللّه منع الزّكوة،

و فى الحديث:

«ما أدّى زكاته فليس بكنز و إن كان باطنا، و ما بلغ أن يزكّى فلم يزكّ [٣] فهو كنز و إن كان ظاهرا»

. «وَ لا يُنْفِقُونَها»: الضّمير يرجع إلى المعنى لأنّ كلّ واحد من الذّهب و الفضّة جملة وافية: دنانير و دراهم [٤]، فهو كقوله: «وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» [٥] و قيل: معناه: و لا ينفقونها [٦] و الذّهب [٧]، كما أنّ [٨] معنى قوله [٩]:

«فإنّى و قيّار [١٠] بها لغريب»

«١»: و قيّار كذلك، و إنّما خصّ الذّهب و الفضّة من بين الأموال بالذّكر، لأنّهما

---

(١) هـ: أي فإنّى بها لغريب. و قيّار اسم جمل ضابئ بن الحارث (الصّحاح). و البيت لضابئ البرجمىّ (هكذا فى اللّسان ج ٦/ ٤٣٨، و الكامل ج ١/ ٣٢٠ طبع قاهرة ١٣٧٦، و نوادر أبى زيد ص ٢٠، و النّقائض ج ١/ ٢٢٠ طبع ليدن، و تأويل مشكل القرآن لا بن قتيبة، ص ٣٨ طبع قاهرة ١٣٧٣) و فى الشّعر و الشّعراء لا بن قتيبة: هو ضابىء بن الحارث بن أرطاة من بنى غالب بن حنظلة [.....]

١- ب، هـ: الكافرين.

٢- هـ: المنافقين.

٣- الف، ج: يزكى.

٤- هـ: دراهم و دنانير، و فى الكشّاف: لأنّ كلّ واحد منهما جملة وافية و عدّة كثيرة و دنانير و دراهم.

٥- ٩/ ٤٩.

٦- ب، ج: لا تنفقونها.

٧- هـ: فالذهب.

٨- هـ: انه.

(٩)- هـ- معنى قوله.

(١٠)- هـ: غيار.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٥٢

قانون التّمول و أثمان الأشياء و لا يكنزهما إلاّ من فضلا عن [١] حاجته. «يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ» أي يوقد على الكنوز أو على الذّهب و الفضّة حتّى تصير [٢] نارا، «فَتُكْوىٰ بِهٰا» أي بتلك الكنوز المحماة «جِبٰاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ

وَ ظُهُورُهُمْ» خصّت هذه الأعضاء، لأنّهم لم يطلبوا بترك الإنفاق إلاّ الأغراض الدّنيويّة: من وجاهة عند النّاس و أن يكون ماء وجوههم مصونا، و من أكل الطّيّبات يتضلّعون منها فينفخون جنوبهم، و من لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم، و قيل: لأنّهم [٣] كانوا يعبسون وجوههم للفقير و يولّونه [٤] جنوبهم فى المجالس و ظهورهم، **«هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ»** على إرادة القول، **«لِأَنْفُسِكُمْ»**: لانتفاع أنفسكم، **«فَذُوقُوا»** وبال الّذى «كنتم تكنزون» ه، أو وبال كونكم [٥] كانزين.

[سورة التوبة (٩): آية ٣٦]

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاٰ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَ قٰاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمٰا يُقٰاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)

«فِي كِتٰابِ اللهِ» أي فى اللّوح المحفوظ، أو فى القرآن، أو فيما أثبته من حكمه و رآه حكمة و صوابا، **«مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ»**: ثلاثة سرد: ذو القعدة، و ذو الحجّة، و المحرّم، و واحد فرد، و هو رجب، و منه

قوله- صلوات اللّه عليه- فى خطبته فى حجّة الوداع:

«ألا إنّ الزّمان قد استدار كهيئته [٦] **يَوْمَ خَلَقَ** اللّه [٧] **السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ**

، السّنة: **اثْنٰا** [٨]

من البراجم .... فاستعدوا عليه عثمان بن عفّان فحبسه .... و كان أراد أن يفتك بعثمان بن عفّان .... و لم يزل فى حبس عثمان إلى أن مات. و من شعره فى الحبس قوله:

و من يك أمسى بالمدينة رحله فإنّى و قيّارا بها لغريب

(الشّعر و الشّعراء ص ٢٧٦- بيروت ١٩٦٤).

١- هـ: من.

٢- هـ: يصير.

٣- ج: انهم. [.....]

٤- هـ: يلونهم.

٥- الف، ج: كونهم.

٦- الف، ب، د: كهيئة.

٧- الف: فيه.

٨- هـ: اثنى.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٥٣

عَشَرَ شَهْراً ...، مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ»، و المعنى: رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه، و عاد الحجّ فى ذى الحجّة، و بطل النّسىء [١] الّذى كان فى الجاهليّة، «**ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**»: يعنى أنّ تحريم الأشهر الأربعة، هو الدّين المستقيم: دين إبراهيم و إسمعيل، و كانت العرب قد تمسّكت به وراثة [٢] منهما، و كانوا يعظّمون الأشهر الحرم، و يحرّمون القتال فيها، حتّى لو لقى الرّجل قاتل أبيه [٣] لم يهجه [٤]، و سمّوا رجبا: الأصمّ [٥] و منصل الأسنة [٦] حتّى أحدثوا النّسىء فغيّروا، و قيل: ذلك الحساب القيّم، لا ما أحدثوه من النّسىء، «**فَلاٰ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ**» بأن تجعلوا حرامها [٧] حلالا، «**كَافَّةً**» حال من الفاعل أو [٨] المفعول، «**مَعَ الْمُتَّقِينَ**» أي ناصرهم: حثّهم على التّقوى بضمان النّصرة لأهلها.

[سورة التوبة (٩): آية ٣٧]

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيٰادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عٰاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عٰاماً لِيُوٰاطِؤُا عِدَّةَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ فَيُحِلُّوا مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمٰالِهِمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ (٣٧)

«**النَّسِيءُ**» تأخير حرمة الشّهر إلى شهر آخر، و ذلك أنّهم كانوا أصحاب حروب:

فإذا جاء الشّهر الحرام و هم محاربون، شقّ عليهم ترك المحاربة، فكانوا يحلّونه و يحرّمون مكانه شهرا آخر، و ذلك قوله: «**لِيُوٰاطِؤُا عِدَّةَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ**» أي ليوافقوا العدّة الّتى هى الأربعة و لا يخالفوها، و قد خالفوا تخصيص الأشهر الحرم بالتّحريم، و ربّما زادوا فى عدّة الشّهور فيجعلونها ثلاثة عشر شهرا [٩] ليتّسع لهم الوقت، و لذلك قال: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ

١-- هـ: النّسىء.

٢-- هـ: وارثت.

٣-- هـ: و أخيه.

٤-- الظّاهر أنّه من الهيج بمعنى الإثارة (راجع القاموس) و المراد أنّ قتل أبيه لم يثره إلى القود.

٥-- أنّما سمّى شهر رجب: الأصمّ لأنّه كان لا يسمع فيه حركة قتال و لا نداء مستغيث (راجع المصباح المنير).

٦-- المنصل من أنصله أي نزع نصله، و المراد أنّ شهر رجب حيث إنّهم لا يقاتلون فيه فكأنّه هو الّذى نزع نصل الأسنّة (راجع المرجع السابق).

٧-- هـ: إحرامها.

٨-- هـ: و.

(٩)- هـ: شهر. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٥٤

عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا [١] عَشَرَ شَهْراً» يعنى من [٢] غير زيادة زادوها، و الضّمير فى «**يُحِلُّونَهُ**» و «**يُحَرِّمُونَهُ**» [٣]، للنّسىء، أي [٤] إذا أحلّوا [٥] شهرا من الأشهر الحرم «**عٰاماً**» رجعوا فحرّموه فى العام القابل، و قرئ: «**يُضَلُّ**» على البناء للمفعول، و قرئ: «يضِلّ» على أنّ الفعل للّه تعالى، و «**يُضَلُّ**» [٦] قراءة الأكثرين [٧]، و قرئ: النّسىّ بالتّشديد، و هو تخفيف الهمزة

فى النّسىء،

و عن الصّادق- عليه السّلام-: النّسى، على وزن الهدى، و هو على إبدال الياء من الهمزة، و هو مصدر نسأه: إذا أخّره، يقال [٨]: نسأه نسأ [٩] و نسيأ نحو مسّه مسّا و مسيسا [١٠]

، «**فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ**» معناه: فيحلّوا بمواطأة العدّة وحدها «**ما حَرَّمَ اللهُ**» من القتال، «**زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ**»: خذلهم [١١] اللّه فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة، «**وَ اللهُ لا يَهْدِي**» أي لا يلطف بهم بل يخذلهم.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٣٨ الى ٣٩]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)

أصله: تثاقلتم، فأدغمت التّاء فى الثّاء ثمّ أدخلت همزة الوصل، أي تباطأتم و ضمّن معنى الميل، فعدّى بإلى، و المعنى: ملتم إلى الدّنيا و لذّاتها، و كرهتم مشاقّ

١- هـ: اثنى.

٢- ج:- من.

٣- ج يحرّمونه و يحلّونه.

٤- د، هـ:- اى.

٥- ج: حلّوا.

٦- يستفاد من تعبير المصنّف- رحمه اللّه- فى تفسيره الكبير حيث عيّن قارئى القراءتين الأوليين و لم يعيّن قارئى الأخيرة بل قال: «و الباقون يضلّ بفتح الياء و كسر الضّاد» أنّ الأخيرة هى قراءة الأكثر، و لذا شكلنا «**يُضَلُّ**» **هاهنا على هذا الوجه.**

٧- و فى الكشّاف: و قرىء يضلّ على البناء للمفعول و يضلّ بفتح الياء و الضّاد، و يضلّ على أنّ الفعل للّه عزّ و جلّ.

٨- الف:- يقال.

(٩)- هـ:- إذا أخّره ... إلى هنا.

(١٠)- ب، ج:- مسيسا.

(١١)- ب: خزلهم، هـ: فخذلهم.

السّفر، و نحوه: «أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ» [١]، و قيل: ملتم إلى الإقامة بأرضكم و دياركم، و كان ذلك فى غزوة تبوك فى سنة عشر بعد رجوعهم من الطّائف، استنفروا فى وقت قحط و قيظ [٢] مع بعد الشّقّة و كثرة العدوّ فشقّ ذلك عليهم،

و قيل: إنّه- صلوات اللّه عليه- ما خرج فى غزوة إلّا ورّى عنها بغيرها إلّا فى غزوة تبوك، ليستعدّ [٣] النّاس

تمام العدّة

، «مِنَ الْآخِرَةِ»: بدل الآخرة، و نحوه: «لَجَعَلْنا مِنْكُمْ مَلائِكَةً» [٤]، «فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي» جنب «الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ». «إِلَّا تَنْفِرُوا»: سخط عظيم على المتثاقلين، حيث هدّدهم بعذاب عظيم مطلق يتناول عذاب الدّارين، و أنّه يهلكهم «وَ يَسْتَبْدِلْ» بهم «قَوْماً» آخرين خيرا منهم و أطوع [٥] و أنّه غنىّ عنهم فى نصرة دينه، لا يؤثّر تثاقلهم فيها «شَيْئاً»، و قيل: الضّمير للنّبىّ- صلّى اللّه عليه و آله- أي «لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً» لأنّ اللّه وعد أن يعصمه من النّاس و لا يخذله بل ينصره، و وعد اللّه كائن لا محالة.

[سورة التوبة (٩): آية ٤٠]

إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا وَ اللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)

أي إن تركتم نصرته فإنّ اللّه قد أوجب له النّصرة و جعله منصورا حين لم يكن معه إلّا رجل واحد، فلن يخذله من بعد، «إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا»: أسند الإخراج إلى الكفّار كما فى قوله: «مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ» [٦]، لأنّهم حين همّوا بإخراجه أذن اللّه له فى الخروج عنهم، فكأنّهم أخرجوه، «ثانِيَ اثْنَيْنِ»: أحد اثنين [٧] كقوله: «ثالِثُ ثَلاثَةٍ» [٨]، و هما رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و [٩] أبو بكر، و انتصابه على الحال، و «إِذْ

١- ٧/ ١٧٦.

٢- القيظ: صميم الصّيف (راجع اللّسان).

٣- ج: لتسعد. [.....]

٤- ٤٣/ ٦٠.

٥- هـ- أطوع.

٦- ٤٧/ ١٣.

٧- هـ- أحد اثنين. ج: واحد اثنين.

٨- ٥/ ٧٣.

(٩)- هـ- و.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٥٦

هُما» بدل من «إِذْ أَخْرَجَهُ» و «إِذْ يَقُولُ» بدل ثان، و «الْغارِ»: الثّقب العظيم فى الجبل، و هو هاهنا [١] غار ثور، جبل فى يمنى مكّة على مسيرة ساعة، «لا تَحْزَنْ» أي لا تخف «إِنَّ اللهَ مَعَنا»: مطّلع علينا و عالم بحالنا يحفظنا و ينصرنا، و لمّا دخلا الغار بعث اللّه حمامتين فباضتا فى أسفله، و العنكبوت فنسجت [٢] عليه، و قال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله-:

«اللّهمّ أعم أبصارهم» فجعلوا يتردّدون حول الغار و لا يفطنون، أخذ اللّه بأبصارهم عنه

، «فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ»،

قرأ [٣] الصّادق- عليه السّلام-: «على رسوله»

، و سكينته:

ما ألقى فى قلبه من الأمنة الّتى سكن إليها، و أيقن أنّهم لا يصلون إليه، و الـ «جنود»:

الملائكة يوم بدر [٤] و الأحزاب [٥] و حنين [٦] أو ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفّار و أبصارهم عن أن يروه، و «كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا»: دعوتهم إلى الكفر، «وَ كَلِمَةُ اللهِ»: دعوته إلى الإسلام، و قرئ: «و [٧] كلمة اللّه» بالنّصب، و «هى»: فصل و فيها تأكيد فضل كلمة اللّه فى العلوّ و أنّها المختصّة به دون سائر الكلم.

ق:

١- د، هـ: هنا.

٢- هـ: نسجت.

٣- ج:- قرأ.

٤- بدر: موضع بين مكّة و المدينة و هو إليها أقرب، يذكّر و يؤنّث، و فيها وقعت الوقعة المعروفة بين النّبىّ و المشركين، و كان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة. قال الشّعبىّ: بدر: بئر كانت لرجل يدعى بدرا، و منه يوم بدر (راجع الصّحاح و مجمع البحرين و سفينة البحار ج ١ ص ٦٢).

٥- الحزب بالكسر فالسّكون: الطّائفة و جماعة النّاس و الأحزاب جمعه ... و يوم الأحزاب يوم اجتماع قبائل العرب على قتال رسول اللّه- ص- و هو يوم الخندق ... و كانت قريش قد أقبلت فى عشرة آلاف من الأحابيش و من كناية و أهل تهامة و قائدهم أبو سفيان، و غطفان فى ألف و هوازن و بنى قريظة و النّضير (مجمع البحرين).

٦- مرّ أنّ حنينا واد بين مكّة و الطّائف حارب فيه رسول اللّه و المسلمون- و قد بقي من شهر رمضان سنة ثمان أيّام- هوازن و ثقيفا (راجع تفسير آية ٢٥).

٧- ب، ج:- و.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٥٧

[سورة التوبة (٩): الآيات ٤١ الى ٤٣]

انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لاَتَّبَعُوكَ وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (٤٢) عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ (٤٣)

«خِفافاً» فى النّفور لنشاطكم [١] له «وَ ثِقالاً» عنه لمشقّته [٢] عليكم، أو «خِفافاً» من السّلاح «وَ ثِقالاً» منه، أو «خِفافاً» لقلّة عيالكم «وَ ثِقالاً» لكثرته، أو ركبانا و مشاة، أو شبابا و شيوخا، أو صحاحا و مراضا. [٣] عن ابن عبّاس: نسخت بقوله: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لاَ عَلَى الْمَرْضى» [٤]. «وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ» إيجاب للجهاد بهما إن

أمكن، أو بأحدهما على حسب الحال و الحاجة. و الـ «عرض»: ما عرض لك من منافع الدّنيا، و المعنى: «لَوْ كانَ» ما دعوا إليه غنما «قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً [٥]» أي وسطا مقاربا، «لَاتَّبَعُوكَ»، و «الشُّقَّةُ»: المسافة الشّاقّة، «و سيحلف» المتخلّفون عند رجوعك من غزوة تبوك [٦] «بِاللهِ» يقولون: «لَوِ اسْتَطَعْنا»، و قوله: «لَخَرَجْنا» سدّ مسدّ جواب «لو» و جواب القسم جميعا، و الإخبار بما سوف يكون بعد قفوله [٧]: من حلفهم [٨] و اعتذارهم، و [٩] قد كان من جملة المعجزات، و المراد بـ «لَوِ اسْتَطَعْنا»: استطاعة العدّة، أو استطاعة الأبدان كأنّهم تمارضوا، «يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ» بدل من «سَيَحْلِفُونَ» أو حال بمعنى مهلكين، أي يوقعونها فى الهلاك بحلفهم الكاذب. «عَفَا اللهُ عَنْكَ» هذا من لطيف المعاتبة، بدأه بالعفو قبل العتاب، و يجوز العتاب من اللّه فيما غيره منه أولى، لا سيّما للأنبياء، و لا يصحّ ما قاله جار اللّه: إنّ «عَفَا اللهُ

١- هـ: لنشاتكم. [.....]

٢- ب، ج: بمشقّته، هـ: لمشقه.

٣- ب: و.

٤- ٩/ ٩١.

٥- الف:- قاصدا.

٦- هو موضع بالشّام منه إلى المدينة أربع عشر مرحلة و إلى دمشق أحد عشر و منه غزوة تبوك، غزاها رسول اللّه- ص- فى تسع من الهجرة و أقام بها عدّة أيّام و صالح أهلها على الجزية (راجع مجمع البحرين).

٧- قفل- كنصر و ضرب- قفولا: رجع (القاموس).

٨- هـ: خلفهم.

(٩)- د:- و.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٥٨

عَنْكَ» كناية عن الجناية، حاشا سيّد الأنبياء و خير بنى حوّاء من أن ينسب إليه جناية.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٤٤ الى ٤٨]

لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥) وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالاً وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَ هُمْ كارِهُونَ (٤٨)

أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى «أَنْ يُجاهِدُوا»، أو كراهة [١] أن يجاهدوا، «إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ» المنافقون، «يَتَرَدَّدُونَ»: عبارة عن التّحيّر كما أنّ الثّبات صفة المستبصر [٢]، «وَ لكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعاثَهُمْ»: خروجهم إلى الغزو [٣]

لعلمه بأنّهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنّميمة من المسلمين، «فَثَبَّطَهُمْ» أي بطّأ [٤] بهم [٥] و كسّلهم و خذلهم لما علم منهم [٦] من الفساد، و إنّما وقع الاستدراك بـ«لٰكِنْ [٧]» لأنّ قوله: «وَ لَوْ أَرٰادُوا الْخُرُوجَ» يعطى معنى النّفى فكأنّه قيل: لم يخرجوا و لكن تثبّطوا [٨] عن الخروج، لأنّ اللّه كره انبعاثهم فضعّف [٩] رغبتهم فى الانبعاث، «وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ [١٠]» النّساء و الصّبيان، و هو إذن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- لهم فى القعود [١١]، و فى هذا دلالة على أنّ إذنه- عليه السّلام- لهم غير قبيح و إن كان الأولى أن لا يأذن ليظهر للنّاس نفاقهم،

١-- الف، د: كراهية. هـ: و لا كراهة.

٢-- هـ: المستقر.

٣-- هـ: الغزوة.

٤-- ب، ج: أبطأ.

٥-- د، هـ: بطّأهم.

٦-- ب، ج: فيهم. [.....]

٧-- ب، ج: لكنّ.

٨-- ب، ج: تثبّطهم. ب (خ ل): تثبّطوا.

(٩)- هـ: و ضعف.

(١٠)- ب: القاعدين.

(١١)- هـ: العقود.

تفسير جوامع الجامع، ج‌٢، ص ٥٩

ثمّ بيّن- سبحانه- وجه الحكمة فى تثبيطهم عن الخروج فقال: «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ» أي لو خرج هؤلاء معكم إلى الجهاد «مٰا زٰادُوكُمْ» بخروجهم «إِلاّٰ خَبٰالاً» أي فسادا و شرّا، و تقديره [١]:

مازادوكم شيئا إلاّ خبالا، «وَ لَأَوْضَعُوا خِلاٰلَكُمْ» أي و لسعوا بينكم بالتّضريب [٢] و النّمائم و إفساد ذات البين، يقال: وضع البعير وضعا: إذا أسرع و أوضعته أنا، و المعنى:

و لأوضعوا ركائبهم بينكم، و المراد: الإسراع بالفساد، لأنّ الرّاكب أسرع من الماشي، «يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ» أي يحاولون [٣] أن يفتنوكم، بأن يوقعوا الخلاف فيما بينكم، و يفسدوا نيّاتكم فى غزواتكم، «وَ فِيكُمْ سَمّٰاعُونَ لَهُمْ» أي عيون نمّامون يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم، أو فيكم قوم يسمعون قول المنافقين و يقبلونه و يطيعونهم، يريد من كان ضعيف الإيمان من جملة المسلمين، «وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ»: المصرّين [٤] على الفساد. «لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ» الفتنة: اسم يقع على كلّ شرّ و فساد، أي نصبوا لك الغوائل و سعوا فى تشتيت شملك،

و عن سعيد بن جبير[٥]: **وقفوا لرسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- فى غزوة تبوك على الثّنيّة [٦] ليلة العقبة ليفتكوا به و هم اثنا عشر رجلا**

، «وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ» أي و دبّروا لك الحيل و المكايد، و احتالوا فى إبطال أمرك «حَتَّى جاءَ الْحَقُّ» و هو تأييدك و نصرتك «وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللهِ»: و غلب دينه و علا أهله «وَ هُمْ كارِهُونَ» فى موضع الحال.

١- هـ- مازادوكم بخروجهم ... إلى هنا.

٢- د: بالتفريق، (خ ل) بالتّضريب.

٣- ب، ج، هـ يجادلون.

٤- الف، هـ المضمرين.

٥- سعيد بن جبير الأسدىّ الكوفىّ تابعىّ مشهور بالفقه و الزّهد و العبادة و علم تفسير القرآن، أخذ العلم عن ابن عبّاس، و فى المناقب كان يسمّى جهبذ العلماء (و الجهبذ- كما فى القاموس-: النّقّاد الخبير) قتله الحجّاج سنة خمس و تسعين و هو ابن تسع و أربعين (راجع سفينة البحار ج ١ ص ٦٢٢).

٦- و الثّنيّة: طريق العقبة (الصّحاح).

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٠

[سورة التوبة (٩): الآيات ٤٩ الى ٥٣]

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ (٤٩) إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاَّ ما كَتَبَ اللهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)

«و من» هؤلاء المنافقين «مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي [١]» فى القعود عن الجهاد، «وَ لا تَفْتِنِّي»: و لا توقعنى فى الفتنة و هى الإثم بأن لا تأذن لى، فإنّى إن تخلّفت بغير إذنك أثمت، و قيل: هو الجدّ بن قيس [٢]، قال: قد علمت الأنصار أنّى مستهتر [٣] بالنّساء فلا تفتنّى ببنات الأصفر، يعنى نساء الرّوم، و لكنّى أعينك بمال [٤] فاتركنى، «أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا» أي إنّ الفتنة هى الّتى سقطوا فيها، و هى فتنة التّخلّف، «وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ» أي بهم يوم القيامة، أو محيطة [٥] بهم [٦] الآن، لأنّ أسباب إحاطتها بهم معهم، فكأنّهم فى وسطها. «إِنْ تُصِبْكَ» فى بعض غزواتك «حَسَنَةٌ» أي ظفر و غنم و نعمة من اللّه «تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ»: شدّة و بليّة و نكبة، نحو ما كان يوم أحد، «يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا» الّذى نحن متّسمون به من الحذر و العمل بالحزم «مِنْ قَبْلُ» ما وقع هذا البلاء، و تولّوا عن مقام التّحدّث بذلك و الاجتماع له «وَ هُمْ فَرِحُونَ»: مسرورون، و قرأ

١- الف:- لى.

٢- هو أبو وهب جدّ بن قيس بن صخر بن خنساء ابن سنان بن عبيد بن عدىّ بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارىّ، كان من المنافقين،

تخلّف عن رسول اللّه- ص- عند بيعة الرّضوان، قال رسول اللّه- ص- ذات يوم للجدّ: يا جدّ هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر (و هم أهل الرّوم)؟ فقال: يا رسول اللّه أو تأذن لى **وَ لاٰ تَفْتِنِّي؟ فو اللّه لقد عرف قومى أنّه ما من رجل بأشدّ عجبا بالنّساء منّى، و إنّى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول اللّه- ص- و قال: قد أذنت لك. و فى الجدّ بن قيس نزلت هذه الآية: «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي الآية» (راجع السّيرة ج ۳/ ۳۱۶ و ج ٤/ ۵۱۶ ط مصر، و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۱/ ٤۴۷ ط قاهرة ۱۹٤۱).**

۳- فلان مستهتر بالشّراب، أي مولع به لا يبالى ما قيل فيه (الصّحاح). [.....]

٤- د: كثير.

۵- الف: محيط.

۶- ب، ج:- بهم.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۶۱

عبد اللّه: «هل يصيبنا»، و اللاّم فى قوله: «**مٰا كَتَبَ اللّٰهُ لَنٰا**» للاختصاص، أي لن يصيبنا إلاّ ما اختصّنا اللّه بإثباته و إيجابه: من النّصرة أو الشّهادة، و «**هُوَ مَوْلاٰنٰا**»: يتولاّنا و نتولاّه، «**وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**» أي و حقّ المؤمنين أن لا يتوكّلوا على غير اللّه- تعالى- فليفعلوا ما هو حقّهم [۱]. «**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنٰا**»: هل تتوقّعون «**إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**» أي إحدى العاقبتين اللّتين كلّ واحدة منهما هى حسنى العواقب، و هما: النّصرة و الشّهادة، «**وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ**» إحدى السّوأتين [۲] من العواقب و إنّهما: «**أَنْ يُصِيبَكُمُ اللّٰهُ بِعَذٰابٍ مِنْ عِنْدِهِ**» أي من السّماء كما نزل على عاد و ثمود، «**أَوْ**» بعذاب «**بِأَيْدِينٰا**» و هو القتل على الكفر، «**فَتَرَبَّصُوا**» بنا ما ذكرنا من عواقبنا «**إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**» فلا بدّ أن يلقى كلّنا ما يتربّصه لا يتجاوزه.

[سورة التوبة (۹): الآيات ۵۳ الى ۵۵]

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ (۵۳) وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لاٰ يَأْتُونَ الصَّلاٰةَ إِلاَّ وَ هُمْ كُسالىٰ وَ لاٰ يُنْفِقُونَ إِلاَّ وَ هُمْ كارِهُونَ (۵٤) فَلاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ (۵۵)

«**طَوْعاً أَوْ كَرْهاً**»: حال، أي طائعين أو مكرهين، و هو أمر فى معنى الخبر، و المعنى: «**لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ**» [۳] أنفقتم طوعا أو كرها، و نحوه قوله: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ» [٤] و قول كثيّر [۵]:

۱- هـ: معهم.

۲- ج: السوءيين.

۳- د، هـ: ما.

٤- ۹/ ۸۰.

۵- كثيّر عزّة (؟- ۱۰۵) كثيّر بن عبد الرّحمن بن الأسود بن عامر الخزاعىّ: شاعر، متيّم مشهور، من أهل الحجاز، أكثر إقامته بمصره .... و

كان مفرط القصر دميما، أخباره مع عزّة بنت جميل الضّمريّة كثيرة، و كان عفيفا فى حبّه، قيل له: هل نلت من عزّة شيئا طول مدّتك؟ فقال: لا و اللّه، إنّما كنت إذا اشتدّ بي الأمر أخذت يدها، فإذا وضعتها على جبينى وجدت لذلك راحة. توفّى بالمدينة، له ديوان شعر (الأعلام للزّركلىّ ج ٣/ ٨٠٨ ط مصر ١٩٢٨ م).

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٢

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة لدينا و لا مقليّة إن تقلّت [١].

أي لن يغفر اللّه لهم استغفرت لهم أ و لم تستغفر لّهم. و لا نلومك أسأت إلينا أو أحسنت. و إنّما يجوز هذا إذا دلّ الكلام عليه، كما جاز عكسه فى قولك: رحم اللّه زيدا، أو [٢] اللّه [٣] غفر له، «إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ»: تعليل لردّ إنفاقهم، «أَنَّهُمْ كَفَرُوا»: فاعل «منع»، أي [٤] لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم إلاّ كفرهم «بِاللهِ وَ بِرَسُولِهِ»، و قرئ: «تُقْبَلَ [٥]» بالتّاء و الياء [٦]، و الإعجاب بالشّيء أن تسرّ [٧] به سرور راض به متعجّب من حسنه، و المعنى: فلا تستحسن ما أوتوا من زينة الدّنيا، فإنّ اللّه أعطاهم ذلك للعذاب، بأن عرّضه للغنائم و السّبى و بلاهم فيه بالآفات و المصائب، و كلّفهم الإنفاق منه فى أبواب الخير، «وَ هُمْ كارِهُونَ» على رغم أنوفهم، و أذاقهم أنواع الكلف فى جمع الأموال و تربية الأولاد، و قوله: «وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ» مثل قوله: «إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً» [٨] و معناه: الاستدراج بالنّعم، أي و «يُرِيدُ» أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا و هم كافرون مشتغلون بالتّمتّع عن النّظر للعاقبة.

١- قليته قلىّ و قلاء و مقلية: أبغضته و كرهته غاية الكراهة فتركته .... و تقلّى أي تبغّض، قال كثيّر أسيئي بنا .... خاطبها ثم غايب (لسان العرب) انظر الشّعر و الشّعراء لابن قتيبة ص ٤٢٢ ط بيروت، و الأمالى لأبى على القالي ج ٢/ ١٠٦ ط مصر.

٢- ب، ج، د، هـ و.

٣- ب، ج:- اللّه.

٤- الف: ان.

٥- ب، ج: يقبل.

٦- ب، ج: بالياء و التّاء. [.....]

٧- ب، ج، هـ يسر.

٨- ٣/ ١٧٨.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٣

[سورة التوبة (٩): الآيات ٥٦ الى ٥٩]

وَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغاراتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إِذا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨) وَ لَوْ

أَنَّهُمْ رَضُوا ما آتاهُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ قالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ راغِبُونَ (٥٩)

«لَمِنْكُمْ» أي من جملة المسلمين، «يَفْرَقُونَ»: يخافون القتل و الأسر فيتظاهرون بالإسلام تقيّة. «لَوْ يَجِدُونَ» مكانا يلجؤن إليه متحصّنين به من رأس جبل أو قلعة، «أَوْ مَغاراتٍ» أي غيرانا، «أَوْ مُدَّخَلاً» و هو: مفتعل من الدّخول، و أصله مدتخلا يبدل التّاء بعد الدّال دالا، و قرئ مدخلا [١] أي موضع دخول يأوون إليه و نفقا [٢] ينجحرون فيه، «لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ»: يسرعون إسراعا لا يردّهم شيء، من الفرس الجموح.

«وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ» أي يعيبك «فِي» قسمة «الصَّدَقاتِ» و يطعن عليك، ثمّ وصفهم بأنّ رضاهم و سخطهم لأنفسهم، لا للدّين، و «إِذا» للمفاجأة، أي ف«إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها» فاجؤا السّخط، «وَ لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا» جواب «لو» محذوف، تقديره: و لو أنّهم رضوا ما أعطاهم اللّه و رسوله من الغنيمة و الصّدقة و طابت به نفوسهم «وَ قالُوا» مع ذلك: «حَسْبُنَا اللهُ» سيعطينا «اللهُ مِنْ فَضْلِهِ» و إنعامه «وَ رَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ» فى أن يوسّع علينا من فضله لـ«راغِبُونَ»، لكان خيرا لهم.

[سورة التوبة (٩): آية ٦٠]

إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ وَ الْغارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)

«إِنَّمَا» لقصر «الصّدقات» على هذه الأصناف الثّمانية و أنّها مختصّة بها لا تتجاوزها [٣] إلى غيرها، و نحوه [٤]: إنّما السّخاء لحاتم، أي ليس لغيره، و يحتمل أن تصرف إلى بعضها، و عن حذيفة و ابن عبّاس و غيرهما من الصّحابة أنّهم قالوا فى أىّ صنف منها وضعتها أجزأك [٥]، و هو مذهبنا، و «الفقراء» هم: المتعفّفون الّذين لا يسألون، «و المساكين»: الّذين يسألون، و قيل بالعكس، و الأوّل أصحّ، و قيل: الفقير: الّذى لا شيء له و المسكين:

١- و عبارة الكشّاف: «و قرىء مدخلا، من دخل، و **مُدَّخَلاً، من أدخل**».

٢- و النّفق: سرب فى الأرض له مخلص إلى مكان، و السّرب: بيت فى الأرض (الصّحاح).

٣- الف، ب، ج: لا يتجاوزها.

٤- د: نحوها.

٥- الف: أجزأك.

الّذى [١] له [٢] بلغة من العيش لا تكفيه، و قيل بالعكس، «و العاملون عليها» [٣]: السّعاة الّذين يقبضونها، «و المؤلّفة قلوبهم»: أشراف من العرب كان رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- يتألّفهم على أن يسلموا فيرضخ [٤] لهم شيئا منها حين كان فى المسلمين قلّة، و «الرّقاب»:

المكاتبون يعانون [٥] منها فى فكّ رقابهم من الرّقّ، و العبيد إذا كانوا فى شدّة يشترون و يعتقون و يكون ولاؤهم لأرباب الزّكوة، «وَ الْغارِمِينَ» و هم: الّذين ركبتهم الدّيون فى غير معصية و لا إسراف، «وَ فِي سَبِيلِ اللهِ» و هو:

الجهاد و جميع مصالح المسلمين، «وَ ابْنِ السَّبِيلِ» و هو: المسافر المنقطع به عن ماله فهو فقير حيث هو، غنىّ حيث ماله، «فَرِيضَةً» فى معنى المصدر المؤكّد، لأنّ قوله: «إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ» معناه: فرض اللّه الصّدقات لهم، و إنّما عدل عن «اللاّم» إلى «فى» فى الأربعة الأخيرة، ليدلّ على أنّهم أحقّ بأن توضع [٦] فيهم الصّدقات ممّن سبق ذكره، لأنّ «فى» للوعاء. و إنّما وقعت الآية فى أثناء ذكر المنافقين لتدلّ بكون هذه الأصناف مصارف الصّدقات خاصّة على أنّ أهل النّفاق ليسوا من مستحقّيها [٧]، و أنّهم بعداء من مصارفها، فما لهم و للتّكلّم فيها و لمن قاسمها؟!

[سورة التوبة (٩): الآيات ٦١ الى ٦٣]

وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَ اللهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللهَ وَ رَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً فِيها ذلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)

الـ «أذن»: الرّجل الّذى يصدّق كلّ ما يسمع و يقبل قول كلّ أحد، سمّى بالعضو الّذى هو آلة السّماع، كأنّ جملته أذن سامعة كما سمّوا الرّيبة [٨] بالعين، و «أُذُنُ خَيْرٍ [٩]»

١- د:- الذي.

٢- ب: لا.

٣- ب: هم.

٤- و رضخت له رضخا، و هو العطاء ليس بالكثير (الصّحاح).

٥- د: يعاونون.

٦- ب، ج: يوضع.

٧- ج، هـ: مستحقها. [.....]

٨- ربأهم و لهم كمنع: صار ربيئة لهم أي طليعة، و طليعة الجيش: من يبعث ليطّلع طلع العدوّ.

(الصّحاح و القاموس).

(٩)- ب، ج: لكم.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٥

كقولك: «رجل صدق» تريد الجودة و الصّلاح، كأنّه- سبحانه- قال: «قُلْ»: نعم هو أذن و لكن نعم الأذن، أو يريد هو أذن فى الخير و فيما يجب سماعه [١]، و ليس بأذن فى غير ذلك، و يدلّ عليه قراءة حمزة: «و رحمةٍ» بالجرّ عطفا عليه أي هو أذن خير [٢] و رحمة لا يسمع غيرهما و لا يقبله، ثمّ فسّر كونه أذن خير بأنّه يصدّق «بِاللهِ» و يقبل من «المؤمنين» و يصدّقهم فيما يخبرونه به، و لهذا عدّى الأوّل بالباء و الثّاني باللاّم، كما فى قوله: «وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا» [٣]، «وَ» هو «رَحْمَةٌ» لمن ءامن «مِنْكُمْ» أي أظهر الإيمان أيّها المنافقون، حيث يسمع منكم و يقبل إيمانكم و لا يفضحكم مراعاة لما رأى اللّه- سبحانه- من المصلحة فى الإبقاء عليكم، فهو أذن كما قلتم إلاّ أنّه أذن خير لكم لا أذن سوء، فسلّم لهم قولهم

فيه، إلاّ أنّه فسّر بما هو مدح له و إن كانوا قصدوا به المذمّة، و أنّه من أهل سلامة القلب، و روى أنّ جماعة ذمّوه و بلغه ذلك، فقال بعضهم: لا عليكم، فإنّما هو أذن سامعة، يسمع كلام المبلّغ و نحن نأتيه فنعتذر إليه فيسمع عذرنا أيضا. و قرئ: «أذن خير لكم» و هو خبر مبتدإ محذوف، و «خَيْرٍ» مثله، أي هو أذن، هو خير لكم، يعنى إن كان كما تقولون [٤] فهو خير لكم [٥]، لأنّه يقبل عذركم و لا يكافئكم على سوء دخلتكم [٦]. «يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ» الخطاب للمسلمين، و كان المنافقون يتكلّمون بالمطاعن ثمّ يأتونهم فيعتذرون إليهم و يحلفون ليرضوا عنهم، فقيل لهم: إن كنتم مؤمنين كما تزعمون فأحقّ من أرضيتم «الله و رسوله» بالطّاعة و الموافقة، و إنّما وحّد الضّمير لأنّه لا تفاوت بين رضا اللّه و رسوله فهما فى حكم مرضى [٧] واحد، أو و اللّه أحقّ أن يرضوه و رسوله كذلك.

المحادّة: مفاعلة من الحدّ أي المنع، «فَأَنَّ لَهُ» أي فحقّ أنّ له «نٰارَ جَهَنَّمَ»، و يجوز أن يكون «فَأَنَّ لَهُ» معطوفا على «أَنَّهُ» على أنّ جواب «مَنْ» محذوف، و التّقدير: «أَ لَمْ

١- د: استماعه.

٢- ب: لكم.

٣- ١٢/ ١٧.

٤- الف: يقولون.

٥- الف، د:- لكم.

٦- و فى الصّحاح: داخلة الرّجل ...: باطن أمره، و كذلك الدّخلة بالضّمّ.

٧- ب، ج، د: مرضىّ.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٦

يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللهَ وَ رَسُولَهُ» يهلك «فَأَنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ».

[سورة التوبة (٩): الآيات ٦٤ الى ٦٦]

يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ (٦٤) وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)

كانوا يستهزءون بالإسلام و أهله و كانوا يحذرون أن يفضحهم اللّه بالوحى فيهم، و الضّمير فى «عَلَيْهِمْ» و «تُنَبِّئُهُمْ» للمؤمنين، و فى «قُلُوبِهِمْ» للمنافقين، و صحّ ذلك [١] لأنّ المعنى يقود [٢] إليه، و يجوز أن يكون الضّمير فى الكلّ للمنافقين لأنّ السّورة إذا نزلت فى معناهم فهى نازلة عليهم، و المعنى: أنّها تذيع أسرارهم فكأنّها تخبرهم بها، و قيل: معناه ليحذر «الْمُنٰافِقُونَ» على الأمر، «قُلِ اسْتَهْزِؤُا»: وعيد بلفظ الأمر، «إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ» أي مظهر «ما تَحْذَرُونَ» إظهاره من نفاقكم.

و كان النّبىّ- صلّى اللّه عليه و آله- يسير منصرفه من غزوة تبوك و بين يديه أربعة نفر يسيرون و يضحكون و

يقولون: انظروا إلى هذا الرّجل يريد أن يفتح [٣] قصور الشّام و حصونه، هيهات هيهات [٤]، فأخبره جبرءيل- ع- بذلك، فقال- ص- لعمّار: إنّ هؤلاء يستهزءون بي و بالقرآن، «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ»: « [٥] كُنَّا» نتحدّث بحديث الرّكب، فاتّبعهم عمّار و قال لهم: ممّ تضحكون؟ قالوا: كنّا نتحدّث بحديث الرّكب، فقال عمّار [٦]: صَدَقَ اللهُ وَ رَسُولُهُ احترقتم أحرقكم اللّه، فأقبلوا إلى رسول اللّه- ص- يعتذرون، فنزلت الآيات

، **و قيل**: نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و قال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: «إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ»

، «لا تَعْتَذِرُوا»: لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنّها

١- الف، ج، د:- و صحّ ذلك، و ما في المتن مضافا إلى نسختي ب و ه موافق للكشّاف أيضا.

٢- الف، د، ه: يعود.

٣- كذا في نسختي الف و ه و سائر النّسخ: يفتتح.

٤- ج:- و يقولون ... إلى هنا.

٥- د: انما. [.....]

٦- د: العمّار.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٧

لا تنفعكم بعد ظهور أسراركم، «قَدْ كَفَرْتُمْ»: قد أظهرتم كفركم «بَعْدَ» إظهاركم الإيمان، «إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ» بإحداثهم الإيمان بعد النّفاق «نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ»: مصرّين على النّفاق، أو إِنْ نَعْفُ [١] عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ لم يؤذوا رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و لم يستهزءوا به نُعَذِّبْ [٢] طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مؤذين لرسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- مستهزءين، و قرئ: «إن يعف [٣] عن طائفة يعذّب [٤] طائفة» على البناء للفاعل و هو اللّه عزّ و جلّ.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٦٧ الى ٧٠]

الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها هِيَ حَسْبُهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ (٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَما اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (٦٩) أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)

«بَعْضُهُمْ مِنْ» جملة «بَعْضٍ» و بعضهم منضاف [٥] إلى بعض و هو تكذيب لهم فيما حلفوا: «إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ» [٦]، و تحقيق لقوله: «وَ ما هُمْ مِنْكُمْ» [٧]، ثمّ وصفهم بما يدلّ على مضادّة حالهم المؤمنين بقوله: «يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ» و هو

الكفر و المعاصي، «وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ» من: الإيمان و الطّاعات، «وَ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ» شحّا [۸] بالخيرات

۱- الف، ب، ج: يعف.

۲- الف: تعذّب.

۳- الف: نعف.

٤- الف: نعذب.

٥- ب، ج: مضاف، هـ: يضاف.

٦- آية ٥٦.

۷- آية ٥٦.

۸- الشّحّ: البخل مع حرص (الصّحاح).

تفسير جوامع الجامع، ج ۲، ص ۶۸

و الصّدقات و الإنفاق فى سبيل اللّه، «نَسُوا اللهَ»: أغفلوا ذكره، «فَنَسِيَهُمْ»: فتركهم عن رحمته و فضله، «إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ»: هم الكاملون فى الفسق الّذى هو التّمرّد فى الكفر و الانسلاخ عن كلّ خير، «خٰالِدِينَ فِيهٰا» أي مقدّرا لهم الخلود فيها، «هِيَ حَسْبُهُمْ»: دلالة على عظم عذابها و أنّه لا شيء أبلغ منه- نعوذ باللّه- منها، «وَ لَعَنَهُمُ اللهُ»: أبعدهم من خيره و أهانهم، «وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِيمٌ» سوى الصّلى [۱] بالنّار، [۲] دائم كعذاب النّار، أو «عَذٰابٌ مُقِيمٌ» معهم فى العاجل لا ينفكّون منه [۳]، و هو ما يقاسونه من تعب النّفاق و ما يخافونه أبدا من الفضيحة، و محلّ الكاف رفع تقديره: أنتم مثل «الذين من قبلكم»، أو نصب تقديره: فعلتم مثل فعل «الذين من قبلكم» و هو أنّكم استمتعتم و خضتم كما استمتعوا و خاضوا، و قوله: «كٰانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ» تفسير لتشبيههم بهم، و تمثيل لفعلهم بفعلهم [٤]، و الـ «خلاق»: النّصيب، و هو ما خلق للإنسان أي قدّر، كما قيل: له قسم و نصيب، لأنّه قسم له و نصب أي أثبت، «وَ خُضْتُمْ» أي دخلتم فى الباطل و اللّهو «كَالَّذِي خٰاضُوا»:

كالفوج الّذى خاضوا، أو كالخوض الّذى خاضوا، و [٥] عن ابن عبّاس هؤلاء بنو إسراءيل شبّهنا بهم، و الّذى نفسى بيده لتتّبعنّهم حتّى لو دخل الرّجل منهم جحر ضبّ لدخلتموه.

«وَ أَصْحٰابِ مَدْيَنَ»: قوم شعيب «وَ الْمُؤْتَفِكٰاتِ»: مدائن قوم لوط أهلكها [٦] اللّه بالخسف [۷] و قلّبها عليهم، من الإفك و هو القلب و الصّرف، «فَمٰا كٰانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ»: فما صحّ منه أن يظلمهم لأنّه حكيم لا يجوز أن يفعل القبيح و يعاقب بغير جرم «وَ لٰكِنْ» ظلموا «أَنْفُسَهُمْ» بالكفر فاستحقّوا العقاب.

ق:

۱- صليت اللّحم و غيره أصليه صليا ...: إذا شويته، و فى الحديث: أنّه- عليه السّلام- أتى بشاة مصليّة، أي مشويّة (الصّحاح).

٢-- ب، ج: و.

٣-- ب، ج: عنه.

٤-- ب، ج:- بفعلهم.

٥-- د:- و. [.....]

٦-- د: هلكها.

٧-- خسف اللّه به الأرض خسفا، أي غاب به فيها (راجع الصّحاح).

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٦٩

[سورة التوبة (٩): الآيات ٧١ الى ٧٣]

وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣)

«**بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ**» فى مقابلة قوله: «بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» أي يلزم كلّ واحد منهم موالاة بعض و نصرته، و هم يد واحدة على من سواهم، «**سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ**» السّين تفيد وجود الرّحمة لا محالة و تؤكّد الوعد، و نحوه: «سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا» [١] و «سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ [٢] أُجُورَهُمْ» [٣]، «**عَزِيزٌ**»: غالب على كلّ شيء قادر عليه، فهو يقدر على الثّواب و العقاب، «**حَكِيمٌ**»: واضع كلّ شيء موضعه [٤]. «**وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً**»: يطيب العيش فيها بناها [٥] اللّه من اللّؤلؤ و الياقوت الأحمر و الزّبرجد الأخضر، و «**عَدْنٍ**»: علم بدليل قوله:

«جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ [٦]» [٧] و يدلّ عليه ما

رواه أبو الدّرداء [٨] عن النّبيّ- ص- «**عَدْنٍ**»: دار اللّه الّتى لم ترها عين و لم تخطر [٩] على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النّبيّون و الصّدّيقون و الشّهداء، يقول اللّه- عزّ و جلّ-: طوبى لمن دخلك»

، و قيل: هى مدينة فى الجنّة، «**وَ رِضْوانٌ مِنَ اللهِ**» أي [١٠] و شيء من رضوان اللّه «**أَكْبَرُ**» من ذلك كلّه، لأنّ رضاه

١- ١٩/ ٩٦.

٢-- د، هـ: نؤتيهم.

٣- ٤/ ١٥٢.

٤-- د: موضع.

٥-- د: بناءها.

٦-- ب، ج: بالغيب.

٧- ١٩/ ٦١.

٨- أبو الدّرداء، هو: عويمر بن مالك- و يقال:

عويمر بن زيد، و يقال: عويمر بن عامر- من بلحارث بن الخزرج، و كان آخر أهل داره إسلاما، و كان قبل إسلامه تاجرا، و مات بالشّام سنة اثنتين و ثلاثين (المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٨، ط دار الكتب ١٩٦٠).

(٩)- د: لم يخطر.

(١٠)- ب، ج:- أي.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٧٠

سبب كلّ سعادة و [١] موجب كلّ فوز، و به ينال تعظيمه و كرامته، و الكرامة أكبر أصناف الثّواب، «ذٰلِكَ» إشارة إلى ما وعد اللّه [٢] أو إلى الرّضوان، أي «هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» وحده دون ما يعدّه النّاس فوزا. «جٰاهِدِ الْكُفَّارَ» بالسّيف «وَ الْمُنٰافِقِينَ» بالحجّة،

الصّادق [٣]- عليه السّلام-: «جاهد الكفّار بالمنافقين» و قال: هل سمعتم أنّ رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- قاتل منافقا؟ إنّما كان يتألّفهم

، «وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ»: و لا تحابّهم، و عن الحسن:

جهاد المنافقين إقامة الحدود عليهم.

[سورة التوبة (٩): آية ٧٤]

يَحْلِفُونَ بِاللهِ مٰا قٰالُوا وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا وَ مٰا نَقَمُوا إِلاّٰ أَنْ أَغْنٰاهُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذٰاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ مٰا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لاٰ نَصِيرٍ (٧٤)

حلفوا «بِاللهِ مٰا قٰالُوا» ما حكى عنهم «وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ» و أظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام، «وَ هَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا»:

و همّوا بالفتك برسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و ذلك عند مرجعه من تبوك [٤]، تواثق اثنا [٥] عشر رجلا- و قيل: خمسة عشر- على أن يدفعوه عن [٦] راحلته إلى الوادي إذا تسنّم [٧] العقبة «١» باللّيل، فأخذ عمّار بن

---

(١) العقبة الّتى بويع فيها النّبىّ- ص- بمكّة، فهى عقبة بين منى و مكّة، بينها و بين مكّة نحو ميلين، و عندها مسجد، و منها ترمى جمرة العقبة و كان من حديثها أنّ النّبىّ- ص- كان فى بدء أمره يوافى

١- ب، ج:- و. [.....]

٢- الف:- اللّه.

٣- د: ص.

٤- تبوك بالفتح ثمّ الضّمّ و واو ساكنة و كاف: موضع بين وادي القرى و الشّام ... و قال أحمد بن يحيى بن جابر: توجّه النّبىّ- ص- فى سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشّام- و هى آخر غزواته- لغزو من انتهى إليه أنّه قد تجمّع من الرّوم و عاملة و لخم و جذام فوجدهم

قد تفرّقوا فلم يلق كيدا (راجع معجم البلدان ج ١/ ٨٣٤ ط أوربا و السّيرة ج ٤/ ١٥٩ ط مصر) و قد مرّ بعض الكلام فيها فى ذيل آية ٤١- ٤٣.

٥-- ب، ج: اثنى.

٦-- ب، ج: من.

٧-- و فى الصّحاح: تسنّمه أي علاه.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٧١

ياسر [١] بخطام ناقته يقودها، و حذيفة [٢] خلفها يسوقها، فبينا هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل و بقعقعة [٣] السّلاح، فالتفت فإذا قوم متلثّمون، فقال: إليكم يا أعداء اللّه، و ضرب وجوه رواحلهم حتّى نحّاهم، فلمّا نزل [٤] رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- قال [٥] لحذيفة: من عرفت منهم؟ قال [٦]: لم أعرف منهم أحدا، فقال- ص-: إنّه فلان و فلان، حتّى عدّهم كلّهم، فقال حذيفة: ألا تقتلهم يا رسول اللّه- ص-؟ فقال: أكره أن تقول العرب: لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم

، و عن الباقر- عليه السّلام-: كانت ثمانية منهم من قريش و أربعة من العرب

، «**وَ ما نَقَمُوا**» أي و ما أنكروا و ما عابوا «**إِلاّ أَنْ أَغْنٰاهُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ**»، و المعنى: أنّهم [٧] جعلوا موضع شكر النّعمة كفرانها، و كان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشّكر.

الموسم يسوق عكاظ و ذى المجاز و مجنّة و يتتبّع القبائل فى رحالهم يدعوهم إلى أن يمنعوه (راجع معجم البلدان ج ٣/ ٦٩٣ ط أوربا و السّيرة ج ٢/ ٨٦ ط مصر ١٣٥٥).

١-- هو: عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن عنس، و «عنس»: بطن من مذحج من اليمن ....

و كان ياسر قدم من اليمن و حالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومىّ، و زوّجة أبو حذيفة أمة له يقال لها: سميّة، فولدت له عمّارا .... و لم يزل ياسر و ابنه عمّار مع أبى حذيفة إلى أن مات.

و جاء اللّه بالإسلام فأسلم ياسر و عمّار .... و شهد عمّار «صفّين» مع «علىّ بن أبى طالب»- رضى اللّه عنه- فقتل و دفن هناك (المعارف ص ٢٥٦ ط دار الكتب ١٩٦٠).

٢-- و روى أشعث عن الحسن: أنّه قال: كان حذيفة رجلا من عبس فخيّره رسول اللّه- ص- فقال:

إن شئت كنت من المهاجرين، و إن شئت كنت من الأنصار؟ فقال: من الأنصار. قال: فأنت منهم ....

و هلك حذيفة بالكوفة بعد مقتل عثمان (المعارف ص ٢٦٣).

٣-- القعقعة: حكاية صوت السّلاح و نحوه (الصّحاح).

٤-- د: نزله، ب، ج: قال.

٥-- ب، ج:- قال.

٦-- د: فقال.

٧-- الف:- أنّهم. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۷۲

[سورة التوبة (۹): الآيات ۷۵ الى ۷۸]

وَ مِنْهُمْ مَنْ عٰاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ آتٰانٰا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصّٰالِحِينَ (۷۵) فَلَمّٰا آتٰاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۷۶) فَأَعْقَبَهُمْ نِفٰاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمٰا أَخْلَفُوا اللّٰهَ مٰا وَعَدُوهُ وَ بِمٰا كٰانُوا يَكْذِبُونَ (۷۷) أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ وَ أَنَّ اللّٰهَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ (۷۸)

هو ثعلبة بن حاطب [۱] قال: يا رسول اللّه ادع اللّه أن يرزقنى مالا، فقال: يا ثعلبة قليل تؤدّى شكره خير من كثير لا تطيقه، فقال: و الّذى بعثك بالحقّ لئن رزقنى مالا لأعطينّ كلّ ذى حقّ حقّه، فدعا له، فاتّخذ غنما، فنمت كما ينمى الدّود حتّى ضاقت بها المدينة، فنزل واديا و انقطع عن الجماعة و الجمعة و بعث رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- المصدّق [۲] ليأخذ الصّدقة فأبى و بخل، فقال: و ما هذه إلاّ أخت الجزية، فقال:

يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة.

«**فَأَعْقَبَهُمْ**» عن الحسن: أنّ الضّمير للبخل، فأورثهم البخل «**نِفٰاقاً**» متمكّنا «**فِي قُلُوبِهِمْ**»، لأنّه كان سببا فيه و داعيا إليه، و الظّاهر أنّ الضّمير للّه- عزّ و جلّ- أي فخذلهم حتّى نافقوا و تمكّن النّفاق فى قلوبهم فلا ينفكّ عنها حتّى يموتوا بسبب إخلافهم «ما وعدوا» اللّه من التّصدّق [۳] و الصّلاح، و بكونهم كاذبين، و منه جعل خلف الموعد ثلث النّفاق.

و عن علىّ- عليه السّلام-: «**سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ**»: ما أسرّوه من النّفاق و العزم على إخلاف ما وعدوه، و ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن فى الدّين و تسمية الصّدقة جزية.

۱- و هو- كما قال ابن سعد-: «ثعلبة بن حاطب ابن عمرو بن عبيد بن أميّة بن زيد، و أمّه: أمامة بنت صامت بن خالد ابن عطيّة بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف و كان لثعلبة من الولد:

عبيد اللّه و عبد اللّه و عمير و أمّهم من بنى واقف، ... و آخى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلّم- بين ثعلبة بن حاطب و معتّب بن الحمراء من خزاعة حليف بنى مخزوم، و شهد ثعلبة بن حاطب بدرا و أحدا. (الطّبقات الكبرى ج ۳/ ٤٦٠ ط بيروت).

۲- المصدّق: الّذى يأخذ صدقات الغنم (الصّحاح).

۳- الف: التّصديق.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۷۳

[سورة التوبة (۹): الآيات ۷۹ الى ۸۰]

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقٰاتِ وَ الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ إِلاّٰ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ (۷۹) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ (۸۰)

«**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ**» فى محلّ النّصب أو الرّفع على الذّمّ، و «المطّوع»:

المتبرّع، و أصله المتطوّع، أي يعيبون المتطوّعين بالصّدقة «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» و يطعنون عليهم فى الصّدقات، «وَ» يعيبون «الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ إِلاَّ» طاقتهم فيتصدّقون بالقليل، «فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ» و يستهزءون، «سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ» هو مثل قوله: «اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» [١] فى أنّه خبر غير دعاء. و قوله: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ» أمر فى معنى الخبر، و المعنى: لن يغفر اللّه لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، و فيه معنى الشّرط، و «السّبعون» جار فى كلامهم مجرى المثل للتّكثير،

قال علىّ- عليه السّلام:

لأصبحنّ العاص و ابن العاصي

سبعين ألفا عاقدى النّواصى.

[٢]

[سورة التوبة (٩): الآيات ٨١ الى ٨٣]

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاٰفَ رَسُولِ اللّٰهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قٰالُوا لاٰ تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نٰارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كٰانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَ لْيَبْكُوا كَثِيراً جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللّٰهُ إِلىٰ طٰائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقٰاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخٰالِفِينَ (٨٣)

«فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ»: الّذين خلّفهم النّبىّ- ص- و لم يخرجهم معه إلى تبوك، لمّا استأذنوه فى التّأخّر فأذن لهم، «بِمَقْعَدِهِمْ»: بقعودهم عن الغزو، و [٣] «خِلاٰفَ رَسُولِ اللّٰهِ»:

١- ١٥/ ٢.

٢- و «العاص» إن روى بالكسر فعلى الوصف بالعصيان، و إن روى بالفتح فكأنّه أريد القبيلة، و هو عمرو بن العاص، و «سبعين» ثانى مفعولى لأصبحنّ، و المراد الفرسان عاقدى نواصى الخيل، و لأصبحنّ أي لأسقينّ الصبوح، و المعنى: لأغازينّ الرّجل العاصي: عمرا بسبعين ألفا من الخيل عاقدى نواصى خيولهم. و اعلم أنّ العرب تبالغ فى السّبع و السّبعين لأنّ التّعديل فى نصف العقد و هو خمسة، فإذا زيد عليها واحد كان لأدنى المبالغة، و إذا زيد اثنان كان لأقصاها، و لذلك قيل للأسد سبع كأنّه ضوعفت قوّته سبع مرّات (راجع شرح شواهد الكشّاف).

٣- ب، د، هـ- و.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٧٤

خلفه، يقال: أقام خلاف الحىّ، أي بعدهم، و قيل: هو بمعنى المخالفة لأنّهم خالفوه حيث قعدوا و نهض، و انتصب بأنّه مفعول له أو حال، أي قعدوا لمخالفة رسول اللّه- ص- أو مخالفين له، «وَ كَرِهُوا أَنْ يُجٰاهِدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ»

هو تعريض بالمؤمنين و بتحمّلهم المشاقّ العظيمة لوجه اللّه فى بذل أموالهم و نفوسهم، «وَ قٰالُوا» لهم أو قال بعضهم لبعض: لا تخرجوا إلى الغزو «فِي» هذا «الْحَرِّ قُلْ نٰارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا» استجهال لهم، فإنّ من تصوّن من مشقّة ساعة فوقع بذلك التّصوّن فى مشقّة الأبد كان أجهل من كلّ جاهل.

«فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً» معناه فسيضحكون قليلا و يبكون كثيرا «جَزٰاءً» إلاّ أنّه أخرج على لفظ الأمر للدّلالة على أنّه حتم واجب لا يكون غيره. و إنّما قال: «إِلىٰ طٰائِفَةٍ مِنْهُمْ» لأنّ منهم من تاب و ندم على التّخلّف أو اعتذر بعذر صحيح، «فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ» إلى غزوة بعد غزوة تبوك، «أَوَّلَ مَرَّةٍ» هى الخرجة إلى غزوة تبوك «مَعَ الْخٰالِفِينَ» مرّ تفسيره.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٨٤ الى ٨٥]

وَ لاٰ تُصَلِّ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ مٰاتُوا وَ هُمْ فٰاسِقُونَ (٨٤) وَ لاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ (٨٥)

«مٰاتَ» صفة لـ «أحد»، و إنّما قيل بلفظ الماضي و المعنى على الاستقبال على تقدير الكون و الوجود، لأنّه كائن موجود لا محالة، «إِنَّهُمْ كَفَرُوا» تعليل للنّهى،

و كان- صلّى اللّه عليه و آله- يصلّى عليهم و يجريهم على [١] أحكام المسلمين، و كان إذا صلّى على ميّت وقف على قبره ساعة و يدعو له، فنهى عن الأمرين بسبب كفرهم باللّه و موتهم [٢] على النّفاق

، و أعيد قوله: «وَ لاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ» لأنّ تجدّد النّزول له شأن فى تقرير [٣] ما نزل له و تأكيده لا سيّما إذا تراخى ما بين النّزولين، و يجوز أن يكون النّزولان فى فريقين

١- د: يجرى عليهم، (خ ل): يجريهم على.

٢- ب، ج: موته.

٣- الف، د: تقدير.

من المنافقين.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٨٦ الى ٨٩]

وَ إِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ جٰاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قٰالُوا ذَرْنٰا نَكُنْ مَعَ الْقٰاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوٰالِفِ وَ طُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَفْقَهُونَ (٨٧) لٰكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرٰاتُ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)

[١] يجوز أن يراد السّورة بتمامها و أن يراد بعضها كما يقع القرآن و الكتاب على كلّه و على بعضه، «أَنْ آمِنُوا» هى أن المفسّرة، «أُولُوا الطَّوْلِ»: ذوو [٢] الفضل و السّعة، من طال عليه طولا، «مَعَ الْقٰاعِدِينَ»: الّذين لهم عذر فى التّخلّف.

«رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ» و هم النّساء و الصّبيان و المرضى، «فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ» ما فى الجهاد من السّعادة و الفوز و ما فى التّخلّف من الشّقاوة، «لٰكِنِ الرَّسُولُ» إن تخلّف [٣] هؤلاء فقد نهض [٤] إلى الغزو [٥] مع المؤمنين، و نحوه: «فَإِنْ يَكْفُرْ بِهٰا هٰؤُلاٰءِ الآية» [٦]، «الْخَيْرٰاتُ»: الجنّة و نعيمها و قيل: منافع الدّارين.

[سورة التوبة (٩): آية ٩٠]

وَ جٰاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرٰابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ (٩٠)

.: «الْمُعَذِّرُونَ»: المقصّرون، من عذّر فى الأمر: إذا توانى و لم يجدّ فيه، و حقيقته:

أن يوهم أنّ له عذرا فيما يفعل و لا عذر له، أو المعتذرون، بإدغام التّاء فى الذّال و نقل حركتها إلى العين، و يجوز فى العربيّة كسر العين لالتقاء السّاكنين و ضمّها لإتباع الميم و لكن لم يثبت بهما قراءة، و هم: الّذين يعتذرون بالباطل، و قرئ: «الْمُعْذِرُونَ» بالتّخفيف

١- ج: ما.

٢- د: ذو.

٣- د: يتخلّف.

٤- فى نسخة د و الكشّاف: نهد.

٥- ب، ج: الغزوة. [.....]

٦- ٦/ ٨٩.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٧٦

و هو الّذى يجتهد فى العذر و يبالغ فيه، «وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَ رَسُولَهُ» فى ادّعائهم الإيمان، فلم يجيوا و لم يعتذروا، و عن أبى عمرو بن العلاء [١]: كلا الفريقين كان مسيئا: جاء فريق فعذّروا [٢] و جنح [٣] آخرون فقعدوا، «سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ»: من الأعراب «عَذٰابٌ أَلِيمٌ» بالقتل فى الدّنيا و بالنّار فى الآخرة.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٩١ الى ٩٣]

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَ لاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ وَ لاٰ عَلَى الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَ لاٰ عَلَى الَّذِينَ إِذٰا مٰا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاٰ أَجِدُ مٰا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاّٰ يَجِدُوا مٰا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيٰاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ (٩٣)

«الضّعفاء»: الزّمنى [٤] و الهرمى، و «الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ»: الفقراء، و النّصح للّه و رسوله: الإيمان و الطّاعة فى السّرّ و العلانية، «مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ» أي المعذورين النّاصحين «مِنْ سَبِيلٍ»، و معنى لا سبيل عليهم: لا جناح عليهم و لا طريق للعاتب [٥] عليهم، «قُلْتَ لاٰ أَجِدُ» حال من الكاف فى «أَتَوْكَ»، و قد مضمر قبله، و المعنى: «وَ لاٰ عَلَى الَّذِينَ إِذٰا مٰا أَتَوْكَ» و أنت قائل: لا أجده «تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ»، و «من» للبيان، و الجارّ و المجرور فى محلّ

النّصب على التّمييز [٦] أي تفيض دمعا، و هو أبلغ من قولك: يفيض [٧] دمعها

١-- هو أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العريان، كان من أهل القراءة، إلاّ أنّ الغريب و الشّعر كانا أغلب عليه، و أخوه: أبو سفيان بن العلاء ابن عمّار، أسماؤهما كناهما، و هما من: خزاعى بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم، و مات «أبو عمرو بن العلاء» سنة أربع و خمسين و مائة. و كانت وفاته فى طريق «الشّام» حين خرج إليها ليجتدى «عبد الوهّاب بن إبراهيم» (راجع المعارف ص ٥٣١ و ٥٤٠ ط دار الكتب بمصر).

٢-- ج: تعذروا.

٣-- د: جلّح، (خ ل): جنح.

٤-- زمن الشّخص زمنا و زمانة فهو زمن من باب تعب، و هو مرض يدوم زمانا طويلا و القوم زمنى مثل مرضى (المصباح المنير).

٥-- ب، ج: العائب. و ما فى المتن موافق للكشّاف أيضا.

٦-- د، هـ ب، ج: التّميز.

٧-- ب، ج: تفيض.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٧٧

لأنّ العين جعلت كأنّها [١] كلّها دمع فائض، «**أَلاَّ يَجِدُوا**» أي لأن لا يجدوا [٢] و محلّه نصب لأنّه مفعول له و ناصبه المفعول له الّذى [٣] هو «**حَزَناً**»، و «**رَضُوا**» استيناف، كأنّه قيل: ما بالهم استأذنوا «**وَ هُمْ أَغْنِياءُ**» فقيل: رضوا بالدّناءة [٤] و الانتظام فى جملة «**الْخَوالِفِ وَ طَبَعَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ**» يعنى أنّ السّبب فى استيذانهم رضاهم [٥] بالدّناءة و خذلان اللّه إيّاهم.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٩٤ الى ٩٦]

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ وَ سَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ (٩٦)

«**لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ**» علّة للنّهى عن الاعتذار، لأنّ غرض المعتذر أن يصدّق فيما يعتذر به، فإذا علم أنّه مكذّب فينبغى أن يترك الاعتذار، و قوله: «**قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ**» علّة لانتفاء تصديقهم، لأنّ اللّه- سبحانه- إذا أعلم بأخبارهم و أحوالهم و أسرارهم لم يستقم تصديقهم فى معاذيرهم، «**وَ سَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ**»: أ تتوبون أم تثبتون على كفركم؟ «**ثُمَّ تُرَدُّونَ** إلى» ه و هو «عالم» كلّ غيب و شهادة و سرّ و علن، فيجازيكم على حسب ذلك. «**لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ**»: لتصفحوا عن جرمهم و لا توبّخوهم [٦]، «**فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ**»: فأعطوهم طلبتهم، «**إِنَّهُمْ رِجْسٌ**»: تعليل لترك معاتبتهم، و المراد أنّ العتاب لا ينجع فيهم و لا يصلحهم، إنّما يعاتب الأديم ذو البشرة و توبّخ المؤمن على الزّلّة ليطهّره التّوبيخ بالحمل على التّوبة، و هؤلاء أرجاس لا سبيل إلى تطهيرهم.

١- ب، ج: كأنّ.

٢- د: لا يجد.

٣- د: و.

٤- الف: بالدّناة.

٥- ب، ج: رضاءهم.

٦- الف: لا توبخهم، (خ ل): توبخونهم. [.....]

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٧٨

«لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ» أي غرضهم فى الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك فى دنياهم، و لا ينفعهم رضاكم إذا كان اللّه ساخطا عليهم.

[سورة التوبة (٩): الآيات ٩٧ الى ٩٩]

الْأَعْرٰابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفٰاقاً وَ أَجْدَرُ أَلاّٰ يَعْلَمُوا حُدُودَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) وَ مِنَ الْأَعْرٰابِ مَنْ يَتَّخِذُ مٰا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوٰائِرَ عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَ مِنَ الْأَعْرٰابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَتَّخِذُ مٰا يُنْفِقُ قُرُبٰاتٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَ صَلَوٰاتِ الرَّسُولِ أَلاٰ إِنَّهٰا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)

«الْأَعْرٰابُ»: أهل البدو «أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفٰاقاً» من أهل الحضر لقسوة قلوبهم و جفائهم و نشوءهم [١] فى بعد من مشاهدة العلماء و سماع التّنزيل، «وَ أَجْدَرُ أَلاّٰ يَعْلَمُوا حُدُودَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ» من الشّرائع و الأحكام، «وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ» بحال أهل الوبر و المدر [٢] «حَكِيمٌ» فيما يحكم به عليهم. «مَغْرَماً» أي غرامة و خسرانا فلا ينفق إلاّ تقيّة من أهل الإسلام و [٣] رئاء، لا لوجه اللّه، «وَ يَتَرَبَّصُ بِكُمُ» دوائر الزّمان و حوادث الأيّام، ليذهب [٤] غلبتكم عليه فيتخلّص من إعطاء الصّدقة، «عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ» دعاء معترض، و قرئ:

«السُّوء» بالضّمّ و هو العذاب، و «السَّوْءِ» بالفتح ذمّ للدّائرة، كما يقال: رجل سوء، و نقيضه رجل صدق، [٥] قال:

١- الف: نشوهم.

٢- الوبر محرّكة: صوف الإبل و الأرانب و نحوها، و المدر جمع المدرة و العرب تسمّى القرية مدرة، و يقال- أيضا-: أهل المدر و الوبر (راجع الصّحاح و القاموس).

٣- ب، ج:- و.

٤- ب، ج: لتذهب.

٥- و فى تفسير البيضاوىّ: «اعتراض بالدّعاء عليهم بنحو ما يتربّصون، أو الإخبار عن وقوع ما يتربّصون عليهم، و «الدّائرة» فى الأصل مصدر

أو اسم فاعل من دار يدور، و سمّى به عقبة الزّمان، و **«السَّوْءِ» بالفتح مصدر أضيف إليه للمبالغة، كقولك:** رجل صدق، و قرأ ابن كثير و أبو عمرو: «السُّوء» هنا و فى «الفتح» بضمّ السين (ص ۲۰۱ ط مصر سنة ۱۳۵۵ ه).

تفسير جوامع الجامع، ج ۲، ص ۷۹

و كنت كذئب السّوء لمّا رأى دما بصاحبه يوما أحال على الدّم [۱]

«وَ اللهُ سَمِيعٌ»

لأقوالهم «عَلِيمٌ»

بأحوالهم. «قُرُبٰاتٍ»

مفعول ثان لـ «يَتَّخِذُ»

، و المعنى: أنّ ما ينفقه سبب لحصول القربات «عِنْدَ اللهِ وَ صَلَوٰاتِ الرَّسُولِ»

، لأنّ الرّسول كان يدعو للمتصدّقين بالخير و البركة و يستغفر لهم

***كقوله*: «اللّهم صلّ على آل أبى أوفى» لمّا أتاه أبو أوفى بصدقته**

، فلمّا كان ما ينفق سببا لذلك قيل: «**يَتَّخِذُ مٰا يُنْفِقُ قُرُبٰاتٍ ... وَ صَلَوٰاتِ**»، «**أَلاٰ إِنَّهٰا قُرْبَةٌ** [۲]»: هذا شهادة من اللّه للمتصدّق بصحّة ما اعتقده [۳] من كون نفقته قربات و صلوات، و تصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفى التّنبيه و التّحقيق المؤذنين بثبات الأمر و تحقّقه [٤]، و «**سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ** [٥]» كذلك لما فى السّين من تحقّق الوعد، و قرئ: «قُرُبَةٌ» بضمّ الرّاء.

[سورة التوبة (۹): آية ۱۰۰]

وَ السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسٰانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۰۰)

«**السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ**»: هم الّذين صلّوا إلى القبلتين، و قيل:

الّذين شهدوا بدرا، «**وَ**» من «**الْأَنْصٰارِ**»: أهل بيعة العقبة الأولى و كانوا اثنى عشر رجلا، و أهل العقبة الثّانية و كانوا سبعين رجلا، و الّذين آمنوا حين قدم عليهم مصعب بن عمير «۱»

(۱) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، القرشىّ من بنى عبد الدّار: صحابىّ، شجاع، من السّابقين إلى الإسلام، أسلم فى مكّة و كتم إسلامه، فعلم به أهله، فأوثقوه و حبسوه، فهرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثمّ رجع إلى مكّة، و هاجر إلى المدينة، و شهد بدرا و حمل

۱- القائل هو الفرزدق (راجع ديوانه) يذمّ صاحبه و يصفه فى الجفاء بأنّه كذئب السّوء فإن الذّئاب- كما قاله الدّميرىّ- إذا اجتمعت على أحد فأدماه واحد منها يثب عليه (على المدمى) الباقون و يمزّقونه و يتركون الصّيد (راجع حياة الحيوان للدّميرىّ).

۲- ب، ج: لهم.

۳- د: اعتقد به.

٤- الف، د: تحقيقه.

۵- ب، ج:- اللّه.

تفسير جوامع الجامع، ج ۲، ص ۸۰

فعلّمهم القرآن، و قرئ [۱] «الأنصارُ» بالرّفع عطفا على «وَ السَّابِقُونَ»، و ارتفع «السَّابِقُونَ» بالابتداء و خبره «رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»، و قرأ ابن كثير [۲]: «من تحتها».

[سورة التوبة (۹): الآيات ۱۰۱ الى ۱۰۳]

وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ (۱۰۱) وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۰۲)

«من» جملة «من حول» بلدة «كم» و هى المدينة «مِنَ الأَعْرابِ»: الّذين يسكنون البدو [۳] «مُنافِقُونَ» و هم جهينة و أسلم و غفار و أشجع و مزينة [٤]، كانوا نازلين حول المدينة، «وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» عطف على خبر المبتدإ الّذى هو «مِمَّنْ حَوْلَكُمْ»، و يجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدإ و الخبر إذا قدّرت: وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قوم «مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ» على أن يكون «مَرَدُوا» صفة موصوف محذوف كقوله:

«أنا ابن جلا و طلّاع الثّنايا»

[۵] أي ابن رجل وضح أمره، و «مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ»

: تمهّروا فيه، من قولهم: مرد فلان على عمله و مرد عليه: إذا درب به حتّى لان عليه و مهر فيه، و دلّ على مهارتهم فيه بقوله: «لا

اللّواء يوم أحد فاستشهد، و كان فى الجاهليّة فتى مكّة شبابا و جمالا و نعمة، و لمّا ظهر الإسلام زهد بالنّعيم، و كان يلقّب: «مصعب الخير»

(الأعلام للزّركلىّ ج ۳/ ۱۰۴۶ ط مصر).

۱-- ب، ج: و.

۲-- هو أبو بكر عبد اللّه بن كثير، أحد القرّاء السّبعة، ولد عام (۴۵ ه) فى مكّة، و هو ينتسب إلى أسرة فارسيّة هاجرت إلى اليمن، و لقّب بالدّارىّ أو الدّارانىّ. لأنّه كان عطّارا، و قد كان عبد اللّه قاضى الجماعة بمكّة، توفّى بها عام (۱۲۰ ه). راجع دائرة المعارف الإسلاميّة ج ۱/ ۲۶۹ ط مصر. [.....]

۳-- و فى الصّحاح: البدو: البادية، و النّسبة إليه بدوىّ.

۴-- كلّها أسماء قبائل من العرب الّذين كانوا يسكنون البادية حول المدينة: جهينة: قبيلة، و أسلم:

أبو قبيلة فى مراد، و بنو غفار من كنانة: رهط أبى ذرّ الغفارىّ، و أشجع: قبيلة من غطفان، و مزينة:

قبيلة من مضر، و هو مزينة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، و النّسبة إليهم مزنىّ (راجع الصّحاح و اللّسان).

۵-- و آخره:

متى أضع العمامة تعرفونى

. و قائله:

سحيم بن وثيل الرّياحىّ. يقال: طلاّع الثّنايا: أي يقصد عظائم الأمور (راجع شرح شواهد الكشّاف قافية النّون).

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۸۱

تَعْلَمُهُمْ» أي يخفون عليك مع فطنتك و صدق فراستك لفرط تنوّقهم [۱] فى تحامى [۲] ما يشكّك [۳] فى أمرهم، ثمّ قال: «**نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**» أي لا يعلمهم إلاّ اللّه المطّلع على البواطن لأنّهم يبطنون الكفر فى ضمائرهم و يظهرون لك الإيمان و ظاهر الإخلاص الّذى لا تشكّ معه فى أمرهم، «**سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ**» هما: ضرب الملائكة وجوههم و أدبارهم عند قبض أرواحهم، و عذاب القبر، «**ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذابٍ عَظِيمٍ**» فى النّار. «**وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ**» و لم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم، و هم ثلاثة نفر من الأنصار: أبو لبابة بن عبد المنذر [۴]، و أوس بن حذام [۵]، و ثعلبة بن وديعة [۶] «**خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً**» فيه دلالة على بطلان القول بالإحباط لأنّه لو كان أحد العملين محبطا لم يكن لقوله: «**خَلَطُوا**» معنى، لأنّ الخلط يستعمل فى الجمع مع الامتزاج كخلط الماء و اللّبن، و بغير امتزاج كخلط الدّنانير و الدّراهم، «**وَ آخَرَ** [۷]» أي و عملا ءاخر.

۱-- تنوّق فى الأمر: تجوّد و بالغ فيه. راجع القاموس و الصّحاح.

۲-- فى الصّحاح: تحاماه النّاس، أي توقّوه و اجتنبوه.

۳-- هـ: يشكّ.

۴-- هو مكنّى ببنت له يقال لها: «لبابة» كانت تحت «زيد بن الخطّاب» ... و اسمه: «بشير بن عبد المنذر»- و يقال: رفاعة بن عبد المنذر- و توفّى ... بعد قتل عثمان (المعارف ۳۲۵ ط دار الكتب ۱۹۶۰).

۵-- نقل صاحب كتاب قاموس الرّجال عن تنقيح المقال: أنّه ممّن تخلّف عن غزوة تبوك فتاب و ربط نفسه إلى سارية فى المسجد فنزل فيه و فى أصحابه: «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ الآية» و أورد عليه أنّ المروىّ عن طريق الخاصّة أنّ الآية نزلت فى أبى لبابة حيث أشار على يهود قريظة ألا يحكّموا سعد بن معاذ فيهم، و المروىّ عن طريق العامّة و إن كان نزول الآية فى المتخلّفين عن غزوة تبوك إلاّ أنّ الظّاهر- كما فى الكشّاف- أنّ صاحب التّنقيح خلط بين اسم أوس بن ثعلبة و نسب وديعة بن حذام (راجع ج ۲ ص ۱۲۹). و عليه فظهر ما فى المتن أيضا. ثمّ إنّ المذكور فى نسب «وديعة» فى بعض طبعات الكشّاف «حزام» بالزّاء أخت الرّاء (راجع المطبوع بمطبعة البابىّ الحلبىّ ج ۲ ص ۱۱) و فى طبقات ابن سعد «خذام» بالخاء المعجمة (ج ۳ ق ۲ ص ۸۷).

۶-- نقل- أيضا- صاحب قاموس الرّجال عن تنقيح المقال: أنّه قال: و فى أسد الغابة أنّه أحد النّفر الّذى تخلّفوا عن تبوك فربطوا أنفسهم إلى السّوارى حتّى تاب اللّه عليهم، ثمّ أورد عليه بأنّ أصل كونه صحابيّا غير معلوم حيث لم يعنونه الاستيعاب فضلا عن كونه ممّن قال (راجع ج ۲ ص ۲۹۹).

۷-- ب: سيئا.

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۸۲

[سورة التوبة (۹): الآيات ۱۰۳ الى ۱۰۵]

خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۰۳) أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَ أَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۰۴) وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ سَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۰۵)

«تُطَهِّرُهُمْ» صفة لـ«صَدَقَةً»، و التّاء فيه للخطاب أو للتّأنيث، أي «صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ» أنت «وَ تُزَكِّيهِمْ بِها» فيكون كلا الفعلين مسندا إلى النّبىّ- صلّى اللّه عليه و آله- أو «صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ» تلك الصّدقة «وَ تُزَكِّيهِمْ» أنت «بِها» أي تنسبهم إلى الزّكوة، و التّزكية مبالغة فى التّطهير و زيادة فيه، أو بمعنى الإنماء و البركة فى المال، «وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ» أي و ترحّم عليهم بالدّعاء لهم بقبول صدقاتهم «إنّ صلواتك سكن لّهم»: إنّ دعواتك يسكنون إليها و تطمئنّ قلوبهم بها، «وَ اللهُ سَمِيعٌ»: يسمع دعائك لهم «عَلِيمٌ»: يعلم ما يكون منهم، و قرئ: «صَلاتَكَ» على التّوحيد هنا [۱] و فى هود. «أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ» إذا صحّت و يقبل «الصَّدَقاتِ» إذا صدرت عن خلوص النّيّة، و «هُوَ» للتّخصيص و التّأكيد و [۲] «أَنَّ اللهَ» من شأنه قبول توبة التّائبين. «وَ قُلِ» لهؤلاء التّائبين: «اعْمَلُوا» فإنّ «عملكم» لا يخفى على اللّه و لا على رسوله و لا على المؤمنين، خيرا كان أو شرّا،

و روى أصحابنا أنّ أعمال الأمّة تعرض على النّبىّ- ص- فى كلّ اثنين و خميس فيعرفها، و كذلك تعرض على الأئمّة القائمين مقامه

و هم المعنيّون بقوله:

«وَ الْمُؤْمِنُونَ»، «وَ سَتُرَدُّونَ»: سترجعون «إِلى» اللّه الّذى يعلم السّرّ و العلانية «فَيُنَبِّئُكُمْ» بأعمالكم و يجازيكم عليها.

۱-- و فى تفسير البيضاوىّ: «إنّ صلواتك سكن لّهم»: تسكن إليها نفوسهم، و تطمئنّ بها قلوبهم.

و جمعها لتعدّد المدعوّ لهم، و قرأ حمزة و الكسائىّ و حفص بالتّوحيد.

۲-- ج- و.

تفسير جوامع الجامع، ج ۲، ص ۸۳

[سورة التوبة (۹): آية ۱۰۶]

وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰۶)

. قرئ: «**مُرْجَوْنَ**» و «مرجؤن» من أرجيته و أرجاته: إذا أخّرته، أي «**وَ آخَرُونَ**» من المتخلّفين موقوف أمرهم: «**إِمَّا**» أن [۱] يعذّبهم اللّه [۲] إن بقوا على الإصرار و لم يتوبوا، «**وَ إِمَّا**» [۳] **يَتُوبُ عَلَيْهِمْ**» إن تابوا،

و هم ثلاثة: كعب بن مالك [٤] و هلال بن أميّة [٥] و مرارة بن الرّبيع [٦]، أمر رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- أصحابه أن لا يكلّموهم ففعلوا ذلك، ثمّ تاب اللّه عليهم بعد خمسين يوما و تصدّق كعب بثلث ماله شكرا للّه على توبته.

۱-- د:- أن.

۲-- ب، ج:- اللّه. [.....]

۳-- ب، ج: أن.

٤-- هو: كعب بن مالك بن أبى كعب، يكنّى أبا عبد اللّه و قيل: أبا عبد الرّحمن، أمّه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، من بنى سلمة، كان أحد شعراء رسول اللّه- ص- الّذين كانوا يردّون الأذى عنه، و كان مجوّدا مطبوعا، قد غلب عليه فى الجاهليّة أمر الشّعر، و عرف به، ثمّ أسلم و شهد العقبة و لم يشهد بدرا، و شهد أحدا و المشاهد كلّها حاشا تبوك، و هو أحد الثّلاثة الأنصار الّذين قال اللّه فيهم: «**وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ الآية**».

توفّى كعب فى زمن معاوية سنة خمسين، و قيل: ثلاث و خمسين، و كان قد عمى و ذهب بصره فى آخر عمره. (راجع الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ص ۲۱٦ ط حيدرآباد ۱۳۳۷).

٥-- هو: هلال بن أميّة الأنصارىّ الواقفىّ، من بنى واقف، شهد بدرا، و هو أحد الثّلاثة الّذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، فنزلت فيهم الآية: «**وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ ... الآية) و هو الّذى قذف امرأته بشريك ابن السّحماء (راجع الاستيعاب ج ٤/ ۱٥٤۲ ط مصر).**

٦-- مرارة بن ربيعة، و يقال: ابن ربيع العمرىّ، من بنى عمرو بن عوف، شهد بدرا، و هو أحد الثّلاثة الّذين تخلّفوا عن رسول اللّه- ص- فى غزوة تبوك، و تاب اللّه عليهم و نزلت الآية فى شأنهم (راجع الاستيعاب ج ۳/ ۱۳۸۲ ط مصر).

تفسير جوامع الجامع، ج ۲، ص ۸۴

[سورة التوبة (٩): الآيات ١٠٧ الى ١١٠]

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ كُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنى وَ اللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (١٠٧) لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَ اللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)

قرأ أهل المدينة و الشّام: «الّذين اتّخذوا» بغير واو، و كذلك هو فى مصاحفهم لأنّها قصّة برأسها،

روى أنّ بنى عمرو بن عوف [١] لمّا بنوا مسجد قباء و صلّى فيه رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- حسدتهم [٢] إخوتهم بنو غنم بن عوف [٣] و قالوا نبنى مسجدا نصلى فيه و لا نحضر جماعة محمّد فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء، و قالوا لرسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و هو يتجهّز إلى تبوك: إنّا نحبّ أن تأتينا فتصلّى لنا فيه فقال- ص-: إنّى على جناح سفر، و لمّا انصرف من تبوك نزلت [٤]، فأرسل من هدم المسجد و أحرقه [٥] و أمر أن يتّخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف و القمامة

، «**ضِراراً**»: مضارّة لإخوانهم: أصحاب مسجد قباء، معازّة [٦] «**وَ كُفْراً**» و تقوية للنّفاق «**وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ**» لأنّهم كانوا يصلّون مجتمعين فى مسجد قباء فأرادوا أن يتفرّقوا عنه و تختلف كلمتهم، «**وَ إِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ**» أي و إعدادا لأجل من حارب اللّه و رسوله و هو أبو عامر الرّاهب [٧]، و كان قد ترهّب فى الجاهليّة و لبس المسوح فلمّا قدم النّبىّ المدينة حسده و حزّب عليه الأحزاب، ثمّ هرب بعد فتح مكّة و خرج إلى الرّوم و تنصّر،

١- عمرو بن عوف: بطن من الأوس، من الأزد، من القحطانيّة، و هم: بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، من منازلهم: قباء و الصّفينة، و هم: أفخاذ كثيرة منهم بنو ضبيعة (معجم قبائل العرب لعمر رضا كحّالة ج ٢ ص ٨٣٤ طبع دمشق).

٢- الف، د: حسدهم.

٣- غنم بن عوف: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانيّة و هم بنو غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج (راجع المصدر السّابق ج ٣ ص ٨٩٤).

٤- أي نزلت هذه الآية.

٥- د: أخرقه.

٦- ج: مضارّة، و فى اللّسان: عازّة معازّة: عارضه فى العزّة.

٧- هو: أبو عامر عمرو بن صيفى بن زيد بن أميّة بن ضبيعة الرّاهب الّذى كان منافقا و مخالفا لرسول اللّه- ص- و كان رأس المنافقين الّذين أرادوا أن يلقوا رسول اللّه- ص- من الثّنيّة فى غزوة تبوك، و له بنى مسجد الضّرار، و هو أبو «حنظلة» غسيل الملائكة (راجع المعارف ص ٣٤٣ ط مصر و الكشّاف ج ٢ ص ٢١٣ ط مصر سنة ١٣٨٧ هـ و الاستيعاب ص ١٠٥ ط حيدرآباد الدكن ١٣٣٧).

و هو أبو «حنظلة» غسيل الملائكة [۱]، قتل يوم أحد و كان جنبا فغسلته الملائكة، و كان هؤلاء يتوقّعون رجوع أبى عامر إليهم، و أعدّوا هذا المسجد له ليصلّى فيه و يظهر [۲] على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و يتعلّق «مِنْ قَبْلُ» بـ «اتَّخَذُوا» أي اتّخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء بالتّخلّف، أو يتعلّق بـ«حارَبَ» أي لأجل من حارب اللّه و رسوله من قبل أن يتّخذوا المسجد، «وَ لَيَحْلِفُنَّ» يعنى هؤلاء المنافقين: ما «أَرَدْنا إِلاَّ» الفعلة «الْحُسْنى» أو الإرادة الحسنى و هى الصّلوة و ذكر اللّه و التّوسعة على المصلّين. «لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً» أي لا تصلّ فيه أبدا، يقال: فلان يقوم بالليل أي يصلّى، «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى» هو مسجد قباء أسّسه رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و صلّى فيه أيّام مقامه بقباء، و قيل: هو مسجد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- بالمدينة، «مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» من أيّام وجوده، «أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» أي أولى بأن تصلّى فيه، «فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»،

روى أنّ النّبىّ- ص- قال لهم: إنّ اللّه- عزّ و جلّ- قد أثنى عليكم فما ذا تفعلون فى طهوركم؟ قالوا: نغسل أثر الغائط، فقال: أنزل اللّه فيكم: «وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ» أي المتطهّرين

، و محبّتهم للتّطهّر: أنّهم يؤثرونه و يحرصون عليه، و محبّة اللّه إيّاهم: أنّه يرضى عنهم و يحسن إليهم كما يفعل المحبّ بمحبوبه. و قرئ: «أَسَّسَ بُنْيانَهُ» و «أُسِّسَ بُنْيانُهُ» [۳]، و فى الشّواذّ: «أُسَسُ بُنْيانِه» على الإضافة، و هو جمع أساس، و المعنى: أ فمن [٤] أسّس بنيان دينه «على» قاعدة محكمة و هى الحقّ الّذى هو «تقوى ... اللّه و رضوان» ه «خير أم من أسّس» ه «على» قاعدة هى أضعف القواعد و أقلّها بقاء و هو الباطل و النّفاق

۱- هو: حنظلة بن أبى عامر، فهو المعروف بغسيل الملائكة، قتل يوم أحد شهيدا، قتله أبو سفيان بن حرب، و قال حنظلة بحنظلة، يعنى بابنه حنظلة المقتول ببدر (راجع الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ص ۱۰۵ ط حيدرآباد الدكن ۱۳۳۷).

۲- و فى الصّحاح: ظهرت على الرّجل: غلبته.

۳- و فى الكشّاف: قرىء: أَسَّسَ بُنْيانَهُ، و أسّس بنيانه على البناءِ للفاعل و المفعول. [.....]

٤- ج: فمن (بدون الهمزة).

تفسير جوامع الجامع، ج ۲، ص ۸۶

الّذى مثله مثل «شَفا جُرُفٍ هارٍ» فى قلّة الثّبات، و الشّفا: الشّفير، و جرف الوادي: جانبه الّذى يتحفّر أصله بالماء و تجرفه السّيول، و الهار: الهائر الّذى أشفى على السّقوط و التّهدّم، و وزنه فعل قصّر عن هائر كخلف عن خالف، و نظيره شاك و صات من شائك و صائت، و ألفه ليست بألف فاعل، و أصله هور و شوك و صوت، و لمّا جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل: «فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ»، و المعنى: فهوى به الباطل فى نار جهنّم فكأنّ المبطل أسّس بنيانا على شفير جهنّم، فطاح به إلى قعرها، «رِيبَةً» أي شكّا فى الدّين و نفاقا، و المعنى: «لا يَزالُ» هدم «بُنْيانُهُمُ الَّذِي بنو» ه سبب شكّ و نفاق «فِي قُلُوبِهِمْ» لا يضمحلّ أثره «إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ» أي تتقطّع «قُلُوبِهِمْ» قطعا و تتفرّق أجزاء، فحينئذ يسلون عنه [۱]، و الرّيبة باقية فيها مادامت سالمة، و قرئ «تَقَطَّعَ»: بالتّخفيف و التّشديد، و يجوز أن يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم أو فى النّار،

و قرئ: «إلى أن»، و روى ذلك عن الصّادق- عليه السّلام

- و فى قراءة عبد اللّه: «و لو قطّعت قلوبهم»، و قيل: معناه: إلاّ أن يتوبوا توبة تتقطّع بها قلوبهم [۲] ندما على تفريطهم.

[سورة التوبة (۹): الآيات ۱۱۱ الى ۱۱۳]

إِنَّ اللهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقٰاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بٰايَعْتُمْ بِهِ وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۱۱) التّٰائِبُونَ الْعٰابِدُونَ الْحٰامِدُونَ السّٰائِحُونَ الرّٰاكِعُونَ السّٰاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّٰاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحٰافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۲)

عبّر- سبحانه- عن إثابتهم بالجنّة [۳] على بذلهم «أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ» فى سبيله: بالاشتراء، و جعل الثّواب ثمنا و أعمالهم الحسنة مثمنا تمثيلا، و روى: أنّه تاجرهم

۱- ألف، ب، ج، هـ: يسئلون، و ما فى المتن مضافا إلى نسخة د موافق للكشّاف أيضا. و فى القاموس سلاه و عنه كدعاه و رضيه ...: نسيه.

۲- ب، ج: قلوبهم بها.

۳- ج: الجنّة (بدون الباء).

تفسير جوامع الجامع، ج۲، ص ۸۷

فأغلى لهم الثّمن،

و عن الصّادق- عليه السّلام-: ليس لأبدانكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها إلاّ بها

، و عن الحسن: أنفسا هو خلقها و أموالا هو رزقها.

و روى: أنّ الأنصار حين بايعوه على العقبة قال عبد اللّه بن رواحة [۱]: اشترط لربّك و لنفسك ما شئت، قال: أشترط لربّى أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا، و أشترط لنفسى أن تمنعونى ممّا تمنعون منه أنفسكم، قال: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: لكم الجنّة، قالوا [۲]: ربح البيع لا نقيل و لا نستقيل.

«يُقٰاتِلُونَ» فيه معنى الأمر، كقوله: «تُجٰاهِدُونَ [۳] فِي سَبِيلِ اللهِ» [٤]، ثمّ قال: «يَغْفِرْ [٥] لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» [٦]، و قرئ: «فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ» و على العكس، «وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا» مصدر مؤكّد، يعنى أنّ الوعد الّذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعد ثابت قد أثبته «فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ» كما أثبته فى «الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ» أي لا أحد أوفى بعهده من اللّه لأنّ الخلف قبيح لا يقدم عليه الكريم [۷] من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم [۸]، فكيف بالكريم الغنىّ الّذى لا يجوز عليه فعل القبيح!، «فَاسْتَبْشِرُوا» أي فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق و زائلا بدائم، «وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ» و الظّفر «الْعَظِيمُ»، و لا ترغيب فى الجهاد أحسن و أبلغ منه. «التّٰائِبُونَ» رفع على المدح، أي هم التّائبون يعنى المؤمنين المذكورين،

۱-- هو: عبد اللّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارىّ الخزرجىّ، يكنى أبا محمّد، أحد النّقباء، شهد العقبة، و بدرا، و أحدا، و الحديبيّة، و عمرة القضاء، و المشاهد كلّها إلاّ الفتح و ما بعده، لأنّه قتل يوم موئة شهيدا. و هو أحد الأمراء فى غزوة موئة، و أحد الشّعراء المحسنين الّذين كانوا يردّون الأذى عن رسول اللّه- ص- و فيه و فى صاحبيه: حسّان، و كعب بن مالك نزلت:

«إلاّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ الآية» (۲۶/ ۲۲۷) الاستيعاب ج ۳/ ۱۵۳۰ ط نهضة مصر.

۲-- د: قال.

۳-- ب، ج: يجاهدون.

۴- ۶۱/ ۱۱.

۵-- د: نغفر.

۶- ۶۱/ ۱۲. و قراءة **«يَغْفِرْ» فى الآية بالجزم، دليل على أنّ «تُجاهِدُونَ» بمعنى الأمر.**

۷-- ج: الكرام.

۸-- د:- من الخلق ... إلى هنا.

تفسير جوامع الجامع، ج ۲، ص ۸۸

و يدلّ عليه

***قراءة أبيّ[۱] و عبد اللّه و الباقر و الصّادق- عليهما السّلام-:* «التّائبين [۲]» بالياء إلى قوله: «و الحافظين» نصبا على المدح**

، أو جرّا على الصّفة ل«لمؤمنين»، و يجوز أن يكون «**التَّائِبُونَ**» مبتدءا و خبره «**الْعابِدُونَ**»، و ما بعده خبر بعد خبر، أي **التَّائِبُونَ** من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال، و **الْعابِدُونَ**: هم [۳] الّذين أخلصوا فى عبادة اللّه، و «**السَّائِحُونَ**»: الصّائمون، [۴] شبّهوا بذوي السّياحة فى الأرض فى امتناعهم من شهواتهم، و قيل: هم طلاّب العلم يسيحون فى الأرض يطلبونه من مظانّه، «**وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ**»: القائمون بأوامره، [۵] المجتنبون لنواهيه.

[سورة التوبة (۹): الآيات ۱۱۳ الى ۱۱۴]

ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ (۱۱۳) وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (۱۱۴)

عن الحسن: أنّ المسلمين قالوا: أ لا نستغفر لآبائنا الّذين ماتوا فى الجاهليّة؟

فنزلت، أي لا ينبغى لنبيّ و لا مؤمن أن يدعو [۶] لكافر و يستغفر له، و لا يصحّ ذلك فى حكمة اللّه «**وَ لَوْ كانُوا**» قرابتهم، «**مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ**» ماتوا على الشّرك. «**إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ**» أي وعدها إبراهيم أباه [۷] و هو قوله: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ» [۸]، و يدلّ عليه قراءة الحسن: «وعدها أباه»، «**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ**» من جهة الوحى أنّه لن يؤمن و يموت

١-- هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النّجار، شهد العقبة الثّانية، و بايع النّبيّ- ص- فيها، ثمّ شهد بدرا، و كان أحد فقهاء الصّحابة و أقراهم، روى عن النّبيّ- ص- أنّه قال: أقرأ أمّتى أبيّ، و الأكثر على أنّه مات فى خلافة عمر، يعدّ فى أهل المدينة.

(راجع الاستيعاب ج ١/ ٦. ط نهضة مصر).

٢-- د: و التائبين. [.....]

٣-- ب، ج:- هم.

٤-- ج: و.

٥-- ب، ج: و.

٦-- هكذا فى نسختى ج و د، و سائر النّسخ: يدعوا (بصيغة الجمع).

٧-- هكذا فى نسخة الف و الكشّاف، و سائر النّسخ: إيّاه.

٨- ٦٠/ ٤.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٨٩

كافرا و انقطع رجاؤه [١] عن إيمانه «**تَبَرَّأَ مِنْهُ**»، و الأوّاه: فعّال من أوه [٢]، و هو الّذى يكثر التّأوّه و البكاء و الدّعاء، و يكثر ذكر اللّه عزّ اسمه.

[سورة التوبة (٩): الآيات ١١٥ الى ١١٦]

وَ ما كانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (١١٦)

أي لا يؤاخذ «اللّه» عباده الّذين «هديهم» للإسلام و لا يسمّيهم ضلالا و لا يخذلهم بارتكاب المحظورات إلّا بعد أن «**يُبَيِّنَ لَهُمْ**» حظرها عليهم و يعلّمهم أنّها واجبة الاتّقاء و الاجتناب، فأمّا قبل البيان فلا سبيل عليهم، و المراد بـ«**ما يَتَّقُونَ**»:

ما يجب اتّقاؤه للنّهى، فأمّا ما يعلم بالعقل من القبائح فغير موقوف على التّوقيف.

[سورة التوبة (٩): الآيات ١١٧ الى ١١٩]

لَقَدْ تابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)

إنّما ذكر النّبيّ- صلّى اللّه عليه و آله- استفتاحا باسمه و لأنّه سبب توبتهم، و إلّا فمن المعلوم أنّه لم يكن منه ما أوجب التّوبة،

و روى عن الرّضا- عليه السّلام-:

أنّه قرأ: «لقد تاب اللّه بالنّبيّ على المهاجرين»

و هو بعث للمؤمنين على التّوبة، و أنّه ما من مؤمن إلاّ و هو محتاج إلى الاستغفار و التّوبة، «فِي سٰاعَةِ الْعُسْرَةِ»: فى وقتها، و قد يستعمل السّاعة فى معنى الزّمان المطلق كما يستعمل [٣] الغداة و العشيّة و اليوم، نحو قوله:

«عشيّة قارعنا [٤] جذام و حميرا»

[٥]

«غداة طفت علماء بكر بن وائل»

[٦] أي على الماء،

١- ألف، ب، ج: رجاه.

٢- و فى الكشّاف: أوّاه فعّال من أوه كلأل من اللّؤلؤ.

٣- ب، ج: استعملت، هـ: تستعمل.

٤- فى شرح شواهد المغني للسيوطى: ليالى لاقينا (ص ٩٣٠ عدد: ٨١٨ ط: لجنة التراث العربي) و فى جامع الشواهد: عشيّة لاقينا (ص ٢٩٥ ط: الحاج الشيخ رضا التّهرانى).

٥- قاله زفر بن الحارث بن معان بن يزيد الكلابىّ يوم مرج راهط، و هو موضع كانت فيه وقعة بالشّام و فيها قتل الضّحّاك بن قيس الفهرىّ، و قبله:

«و كنّا حسبنا كلّ بيضاء شحمة»

و بعده:

«فلمّا قرعنا النّبع بالنّبع بعضه ...»

قارعنا بمعنى ضاربنا و طاعنّا (راجع القاموس) و المراد أنّه حينما قابلنا القبيلتين علمنا أنّهم ليسوا كما توهّمنا فى شأنهم من أنّهم ضعفاء بل هم أقوياء (راجع المصدرين المذكورين).

٦- ذكره فى شرح شواهد الكشّاف و لم يذكر قائله، و آخره

«و عاجت صدور الخيل شطر تميم»

و المعنى: أنّهم علوا فى المنزلة و العزّ بحيث لا يعلوهم أحد كما أنّ الميتة تطفو الماء و تعلو عليه و خصومهم رسبوا. و عاج:

مال و عدل، و العوج: عطف رأس البعير بالزّمام ... و عاجت معناه أقبلت، و شطر تميم: نحوهم (راجع شرح شواهد

الكشّاف لمحبّ الدّين أفندى ص ۵۲۵ ط القاهرة سنة ١٣٨٧).

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٩٠

و العسير [١]: حالهم فى غزوة تبوك، كان تعتقب [٢] العشرة على بعير واحد و كان زادهم الشّعير المسوّس و التّمر المدوّد [٣] و الإهالة [٤] السّنخة [٥]، و بلغت الشّدّة بهم أن اقتسم التّمرة اثنان، و ربّما مصّها الجماعة ليشربوا عليها الماء و كانوا فى حمارّة القيظ [٦] و فى الضّيقة الشّديدة من القحط و قلّة الماء، «كاد تزيغ [٧] **قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ**» عن الثّبات على الإيمان، أو عن اتّباع الرّسول- ص- فى تلك الغزوة، و فى «**كٰادَ**» ضمير الأمر و الشّأن، و شبّهه سيبويه بقولهم: «ليس خلق اللّه مثله»، و قرئ «**يَزِيغُ**» بالياء، قيل: إنّ قوما منهم همّوا بالانصراف من غزاتهم [٨] بغير استيذان، فعصمهم اللّه- تعالى- حتّى مضوا، «**ثُمَّ تٰابَ عَلَيْهِمْ**» من بعد ذلك الزّيغ، «**إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ**»: تداركهم برأفته و رحمته [٩]، «**وَ عَلَى**

١-- هكذا فى نسخة ألف، سائر النّسخ: العسرة.

٢-- هكذا فى نسختى ب و ج و سائر النّسخ: يعتقب. [.....]

٣-- داد الطّعام يداد، و أداد، و دوّد، كلّه بمعنى: إذا وقع فيه السّوس، قال الرّاجز:

قد أطعمتنى دقلا حوليّا مسوّسا مدوّدا حجريّا

. (الصّحاح).

٤-- الإهالة: الودك، أي دسم اللّحم. (الصّحاح).

٥-- ألف: السخنة، ب، ج: الزنخة. و فى الصّحاح: سنخ الدّهن بالكسر، لغة فى زنخ: إذا فسد و تغيّرت ريحه.

٦-- و حمارّة القيظ، بتشديد الرّاء: شدّة حرّ الصّيف (راجع الصّحاح).

٧-- جعل الأصل قراءة تزيغ مع أنّ سواد القرآن: **يَزِيغُ**.

٨-- ب، ج: غزوتهم.

(٩)- ب، ج: برحمته و رأفته.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٩١

الثَّلاٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا» و هم كعب بن مالك و مرارة بن الرّبيع و هلال بن أميّة [١]، **خُلِّفُوا** عن قبول التّوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم، و قيل: **خُلِّفُوا** عن غزوة تبوك لمّا تخلفوا،

و قراءة أهل البيت- عليهم السّلام- و أبى عبد الرّحمن السّلمىّ [٢]: «خالفوا»

، «بِما رَحُبَتْ» أي برحبها، و المعنى: مع سعتها، و هو مثل لحيرتهم فى أمرهم، كأنّهم لا يجدون فى الأرض موضع قرار، «وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ» أي قلوبهم من فرط الوحشة و الغمّ، «وَ ظَنُّوا»:

و علموا «أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ» سخط «اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا»: ثمّ رجع عليهم بالقبول و الرّحمة مرّة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم و يثبتوا، أو [٣] ليتوبوا- أيضا- فى المستقبل إن فرطت منهم خطيئة، علما منهم بـ«أنّ اللّه» توّاب على من تاب و لو عاد فى اليوم سبعين مرّة. «مَعَ الصّادِقِينَ»: الّذين صدقوا فى دين اللّه نيّة و قولا و عملا،

و عن الباقر- عليه السّلام: «كونوا مع آل محمّد»

، و قرأ ابن عبّاس: «من الصّادقين»، ***و روى- أيضا- ذلك عن الصّادق عليه السّلام***

. [سورة التوبة (٩): الآيات ١٢٠ الى ١٢١]

ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللّهِ وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَ لا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)

ظاهره خبر و معناه نهى، مثل قوله: «وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ» [٤]، «وَ لا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ»: أمروا بصحبة رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- على البأساء و الضرّاء و بأن يكابدوا معه الشّدائد برغبة و نشاط، «ذلِكَ»: إشارة إلى ما دلّ عليه قوله:

١- مضت ترجمتهم فى تفسير آية ١٠٦.

٢- هو: أبو عبد الرّحمن السّلمىّ عبد اللّه بن حبيب الكوفىّ، من أصحاب علىّ (ع)، كان مقرئا و يحمل عنه الفقه (راجع المعارف ص ٥٢٨).

٣- د: و.

٤- ٣٣/ ٥٣.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٩٢

«ما كان لهم أَنْ يَتَخَلَّفُوا» من وجوب مشايعته، أي «ذلِكَ» الوجوب «ب» سبب «أنّهم لا يُصِيبُهُمْ» شىء من عطش و لا تعب و لا مجاعة فى طريق الجهاد، و لا يضعون أقدامهم و لا يدوسون [١] بحوافر خيولهم و أخفاف رواحلهم موضعا «يَغِيظُ الْكُفّارَ» وطأهم إيّاه، و لا يتصرّفون فى أرضهم تصرّفا يضيّق صدورهم، «وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً»: و لا يرزءونهم شيئا بقتل أو أسر أو أمر يغمّهم [٢] «إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ» و استوجبوا الثّواب عند اللّه، و الموطئ إمّا مصدر كالمورد، و إمّا مكان، و النّيل يجوز أن يكون مصدرا مؤكّدا و أن يكون بمعنى المنيل، و هو عامّ فى كلّ ما يسوءهم و يضرّهم، «وَ لا يَقْطَعُونَ وادِياً» أي أرضا فى ذهابهم و مجيئهم، و الوادي: كلّ منعرج [٣] بين جبال و آكام يكون منفذا للسّيل، و هو فى الأصل فاعل من ودى: إذا سال، و منه الودىّ [٤]، «إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ» ذلك الإنفاق و قطع الوادي، و تعلّق «لِيَجْزِيَهُمُ» بـ«كُتِبَ» أي أثبت فى صحائفهم لأجل الجزاء.

[سورة التوبة (٩): الآيات ١٢٢ الى ١٢٥]

وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣) وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلى رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ (١٢٥)

«لِيَنْفِرُوا» اللاّم لتأكيد النّفى، و المعنى: أنّ نفير الكافّة عن أوطانهم لطلب الفقه [٥] و العلم غير صحيح و لا ممكن، و فيه أنّه لو صحّ و أمكن و لم يؤدّ إلى مفسدة لوجب

١- الدّوس: الوطء بالرّجل (القاموس).

٢- ألف، ج: يعمهم.

٣- ب: منفرج، و منعرج الوادي: منعطفه يمنة و يسرة (الصّحاح). [.....]

٤- د: الوادي، الودي بالتّسكين و الودىّ بالتّشديد: ما يخرج بعد البول (راجع الصّحاح).

٥- ه (خ ل) و ب و ج: التّفقّه.

تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص ٩٣

على الكافّة، لأنّ طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، «فَلَوْ لا نَفَرَ»: فحين لم يمكن نفير الكافّة، فهلاّ نفر «مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ» أي جماعة كثيرة «طائِفَةٌ» أي جماعة قليلة «منهم لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ»: ليتكلّفوا الفقاهة فيه و يتجشّمو [١] المشاقّ فى تحصيلها، «وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ»: و ليجعلوا غرضهم بالتّفقّه [٢] إنذار قومهم و إرشادهم، «لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» عقاب اللّه و يطيعونه. « [٣] قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» أي يقربون منكم فإنّ القتال واجب مع جميع الكفّار، و لكنّ الأقرب فالأقرب أوجب، و نظيره: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» [٤]، و قد حارب رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- قومه ثمّ غيرهم من العرب، و قيل: هم قريظة و النّضير [٥] و فدك و خيبر [٦]، و الأوّل أصحّ لأنّ السّورة نزلت فى سنة تسع، و قد فرغ [٧] النّبىّ من أولئك، «وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً» أي شدّة و صبرا على جهادهم، و نحوه: «وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ» [٨]. «فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ»: فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض: «أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ» السّورة «إِيماناً» استهزاء باعتقاد المؤمنين زيادة الإيمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى، «فَزادَتْهُمْ إِيماناً» أي تصديقا و يقينا و ثلجا [٩] لصدورهم.

و قوله: «فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلى رِجْسِهِمْ» أي كفرا مضموما إلى كفرهم، لأنّهم بتجديد الوحى جدّدوا كفرا و نفاقا فازداد كفرهم عنده و استحكم.

١- د: ليتجشّموا.

٢- ه (خ ل): من التّفقّه.

٣-- ب، ج: و.

٤-. ٣٦/ ٢١٤.

٥-- و قريظة و النّضير: قبيلتان من يهود خيبر، و قد دخلوا فى العرب على نسبهم إلى هارون أخى موسى- عليهما السّلام- منهم محمّد بن كعب القرظىّ (الصّحاح).

٦-- فدك: اسم قرية بخيبر، و خيبر: موضع بالحجاز (الصّحاح).

٧-- هـ: فرق.

٨-. ٩/ ٧٣.

(٩)- ثلجت نفسى تثلج ثلوجا، و ثلجت- بالكسر- تثلج ثلجا: اطمأنّت (راجع الصّحاح).

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٩۴

[سورة التوبة (٩): الآيات ١٣٦ الى ١٣٩]

أَ وَ لاٰ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عٰامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاٰ يَتُوبُونَ وَ لاٰ هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٦) وَ إِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرٰاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاٰ يَفْقَهُونَ (١٢٧) لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)

قرئ: «أ و لا ترون» بالتّاء- أيضا- «**يُفْتَنُونَ**» أي يبتلون و يمتحنون بالمرض و القحط و غيرهما من البلايا، «**ثُمَّ**» لا ينتهون و «**لاٰ يَتُوبُونَ**» من نفاقهم «**وَ لاٰ هُمْ يَذَّكَّرُونَ**»: [١] يعتبرون، أو يبتلون بالجهاد مع رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و يعاينون أمره و ما ينزّل اللّه عليه من النّصرة و التّأييد، أو يفتنهم الشّيطان فينقضون عهودهم مع رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- فيقتلهم و ينكّل [٢] بهم ثمّ لا ينزجرون. «**نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ**» أي تغامزوا بعيونهم إنكارا للوحى قائلين: «**هَلْ يَرٰاكُمْ مِنْ أَحَدٍ**» من المسلمين لتنصرف [٣]، فإنّا لا نصبر على استماعه، أو ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج و الانسلال، «**ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ**»: دعاء عليهم بالخذلان، أو بصرف [٤] قلوبهم عمّا فى قلوب أهل الإيمان من الانشراح، «ب» سبب «أنّهم **قَوْمٌ لاٰ يَفْقَهُونَ**»: لا يتدبّرون حتّى يفقهوا و يعلموا. «**مِنْ أَنْفُسِكُمْ**»: من جنسكم و من نسبكم عربىّ قرشىّ مثلكم، شديد «**عَلَيْهِ**»- لكونه بعضا منكم- عنتكم و لقاؤكم المكروه، فهو يخاف عليكم سوء العاقبة و الوقوع فى العذاب، «**حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**» حتّى لا يخرج أحد منكم عن الاستسعاد به و بدينه الّذى جاء به، «**بِالْمُؤْمِنِينَ**» منكم و من غيركم «**رَؤُفٌ رَحِيمٌ**»،

و قرئ «مِنْ أَنْفَسِكُمْ» أي من أشرفكم و أفضلكم، ***و قيل: هى قراءة رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- و فاطمة عليها السّلام***

، «**فَإِنْ تَوَلَّوْا**» عن الإيمان بك فاستعن باللّه و فوّض إليه فإنّه يكفيك أمرهم و ينصرك عليهم، و قيل: هى آخر آية نزلت من السّماء،

١-- ه (خ ل): لا.

٢-- فى الصّحاح: نكّل به تنكيلا: إذا جعله نكالا و عبرة لغيره.

٣-- ج: لينصرف. [.....]

٤-- ب، ج: يصرف.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٩٥

و هذه السّورة آخر سورة كاملة نزلت.

سعيد بن جبير [١] عن ابن عبّاس [٢]: سألته عن سورة التّوبة؟ فقال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل منهم و منهم، حتّى خشينا أن لا يبقى منّا أحد إلاّ ذكر.

١-- هو: أبو عبد اللّه، سعيد بن جبير بن هشام، الأسدىّ الكوفىّ، أحد أعلام التّابعين، حبشىّ الأصل، أخذ العلم عن عبد اللّه بن عبّاس و عبد اللّه بن عمر، و عن ابن عبّاس أخذ القراءة- أيضا- عرضا، و سمع منه التّفسير، و أكثر روايته عنه، و كان سعيد بن جبير مع عبد الرّحمن بن محمّد بن الأشعث بن قيس لمّا خرج على عبد الملك بن مروان، فلمّا قتل عبد الرّحمن و انهزم أصحابه من دير الجماجم، هرب و لحق بمكّة و كان واليها يومئذ خالد بن عبد اللّه القسرىّ، فأخذه و بعث به إلى الحجّاج، فقتله، و ذلك فى شعبان سنة خمس و تسعين، و له تسع و أربعون سنة. (راجع وفيات الأعيان ج ٢/ ١١٢ ط مصر ١٩٤٨، و الأعلام للزّركلىّ ج ١/ ٣٦٩ ط مصر ١٩٢٧).

٢-- ألف، ج: الصّادق، ألف (خ ل): ابن عبّاس.

تفسير جوامع الجامع، ج ٢، ص ٩٦

سورة يونس عليه السّلام

مكيّة، و هى مائة و تسع آيات.

و فى حديث أبىّ: من قرأها أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بيونس و كذّب به و بعدد من غرق مع فرعون.

[١]

عن الصّادق- عليه السّلام-: من قرأها فى كلّ شهرين لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين و كان يوم القيامة من المقرّبين.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

[سورة يونس (١٠): الآيات ١ الى ٣]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (٢)

«تِلْكَ»: إشارة إلى ما تضمّنته السّورة من الآيات، «الْكِتٰابِ الْحَكِيمِ»:
اللّوح المحفوظ، أو القرآن ذى الحكمة لاشتماله عليها، أو نطقه بها، «أَكٰانَ لِلنّٰاسِ عَجَباً» الهمزة لإنكار التّعجّب، و التّعجيب منه، و «أَنْ أَوْحَيْنٰا» اسم «كٰانَ» و «عَجَباً» خبره و معنى اللاّم فى «لِلنّٰاسِ»: أنّهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجّبون منها، و الّذى تعجّبوا منه: أن يوحى إلى بشر يكون رجلا من جنس رجالهم دون أن يكون عظيما من عظمائهم، و هذا

۱- ب: و.